

د. محمد سعيد القشاط

من نقائض الشعراء العرب في الصحراء

دار للطباعة والنشر

0112483



Bibliotheca Alexandrina

دار

من نقائض الشعراء العرب
في الصحراء

د. محمد سعيد القشاط

من نقائض الشعراء العرب في الصحراء

شركة الملتقى
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
1996

الناشر :
شركة الملتقى
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان
ص.ب 113/6505

الإهداء

إلى علماء العرب..
في الصحراء الكبرى..
وأفريقيا؛
أهدي هذا
الجمهر المتواضع

محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عرف العرب منذ تاريخهم القديم النقائص الشعرية التي كثيراً ما تكون نتيجة حتمية لحروب قبلية جرت بين قبيلتين أو أكثر. وهنا ينبري شاعر كل قبيلة مشتركة في الحرب يفتخر بقبيلته ويعدد مناقبها ومفاخرها ذاكراً أيام انتصاراتها ومبرراً أيام انكسارها.

حدث ذلك قبل الإسلام، وحدث ذلك بعده. وحدث ذلك في تاريخنا الحديث الحديث كما حدث في تاريخنا القديم القديم.

وحفلت كتب الآداب بقصائد مطولة لهذه النقائص عرضنا منها تاريخ القبائل وأيام انتصاراتهم وأمجادهم ومثالبهم. وانتقل العرب بعاداتهم وتقاليدهم وأنفثهم وكبريائهم وحلت معهم حيثما حلوا من أرض الله الواسعة. ومع الأسف. انتقلت معهم عداواتهم ومشاحناتهم ومشاكلهم أيضاً.

وفي الصحراء الكبرى حلت قبائل عربية فاتحة وحاملة لواء

الاسلام. ورافعة راية العروبة في أدغال افريقيا.

ولكن مع هذا وذاك حملت معها مشاكلها وحساسياتها التي تفجرت في جزيرة العرب.

وكما نشبت المعارك في جزيرة العرب بين القبائل لأنفه الأسباب، نشبت أيضاً في الصحراء لأسباب تافهة. وكما استمرت في جزيرة العرب عشرات السنين، استمرت كذلك في الصحراء لسنوات طويلة. فحرب داحس والغبراء التي قيل إنها استمرت أربعين سنة. وحرب البسوس التي قيل إنها استمرت هي الأخرى أربعين سنة، نجد لها مثيلات في حرب كنته وإدو الحاج التي استمرت قرابة السبعين سنة. وحرب كنته والأنصار التي استمرت سنوات طويلة.

وقد أنتجت هذه الحرب ذخيرة أدبية لا يزال الرواة يروون قصائدها. ولا تزال مخطوطات المحاضر تزخر بأشعارها ومراسلاتها.

ولما أنني كنت والحمد لله من القلائل الذين اطلعوا على هذه الذخائر من العرب من غير سكان المنطقة. رأيت أن أتحف بها الناطقين بالضاد ليطلعوا على آداب أهلهم وذوهم في منطقة الصحراء الكبرى. وقد اخترت قصائد لأربعة شعراء اعتبرتهم من فحول الشعراء العرب في الصحراء العربية الكبرى يتهاجون فيها، ويفتخرون بقبائلهم ويعددون مناقبهم وبطولاتهم وينتقصون من قدر القبيلة المعادية.

وهؤلاء الشعراء ينتمون لثلاثة قبائل مهمة في منطقة الصحراء الكبرى:

1 - قبيلة كنته: وهذه القبيلة عربية النسب بل من صميم العرب. تنتمي إلى عقبة بن نافع الفهري فاتح الشمال الافريقي. وحاملة لواء الأدب والدين واللغة في الصحراء الكبرى حتى هذا التاريخ. وهذه القبيلة تفتخر أنها من بني أمية وأنها ترجع إلى قريش، وأنها لا يضاهاها في النسب مضاهٍ ولا يصل إلى علو نسبها واصل. وهذه القبيلة هي قبيلة الشاعر سيدي أحمد البكاي.

2 - قبيلة الأنصار: وتسمى في المنطقة (كل انتصر) وهذه القبيلة يرجع نسبها إلى قبيلة الأنصار في المدينة المنورة. ويقول مؤرخو هذه القبيلة إنهم وصلوا إلى المنطقة اعتزالاً للحرب التي قامت بين علي ومعاوية.

3 - قبيلة إدو الحاج: وهي قبيلة عربية سكنت منطقة وادان من الشمال الشرقي لجمهورية موريتانيا الحالية. ثم نزح فريق منها وسكن منطقة الحوض على الحدود الغربية لجمهورية مالي الحالية.

وتعتبر هذه القبائل الثلاث من القبائل العربية المهمة في المنطقة والتي نبغ منها الفقهاء والعلماء وعلماء اللغة والشعراء والقضاة، وبالتالي عندما يدبج شعراؤهم القصائد، فهم يتحدثون باللغة التي يتقنونها ويستعملون السلاح الذي يجيدونه.

لم أشأ أن أتحدث عن جميع القبائل العربية في المنطقة، فإن
لذلك كتاباً آخر يحويها وضعته بعنوان (صحراء العرب الكبرى).
ولكنني أردت أن أسلط ضوءاً ولو بسيطاً على أدب الصحراء
الكبرى. علني أكون قد وفقت، وآمل أن أفيد قراء العربية بهذه
الصفحات.

د. محمد سعيد القشاط

طرابلس الغرب

4 من شهر الطير «ابريل» 1994

أسباب النقائص

كانت قبيلة إدو الحاج تسكن المناطق التي تسكنها كنته في (تيشيت) و (وادان) وكانت بين القبيلتين الكثير من وشائج القرى والمصاهرة وحسن الجوار.

وقد انتقل شيخ قبيلة إدو الحاج من النعمة إلى تينبكتو حيث وصل إلى محاضرة الشيخ المختار الكبير ليتلقى علوم الفقه والدين واللغة على يديه. وكان يدعى المرباط ولد محمود.

نبغ المرباط في العلوم التي تلقاها على يد شيخه. مما أثار حفيظة شباب كنته الذين يدرسون معه. فأساءوا معاملته، وأركبوه ذات يوم حماراً وجعلوا وجهه ناحية ذيل الحمار. وهي عند عرب الصحراء مسبة وعار ما بعده عار. ثم ألزموه أن يخفض لهم شكوة اللبن. وهذا عمل لا تقوم به إلا النساء والإماء خاصة.

سمع الشيخ المختار بالقصة، وعندما جاءه المرباط ليودعه بعد أن أكمل تعليمه، قال له الشيخ بعد أن دعا له:

● إنك سترزق ولداً وسيقاتل كته .

قال المرابط :

● وأنا يا شيخي أعاهدك أنني لن أتزوج قط .

رجع المرابط إلى قبيلته . وجلس للتدريس في محاضرة أقامها هناك . ولم يتزوج حسب وعده لشيخه . غير أن الشيخ المرابط مرض فطلب منه الأطباء الشعبيون أن يتزوج ، فقال لهم :

● فكيف بي وقد عاهدت الشيخ . قالوا :

سنزوجك امرأة تجاوزت السن التي قد تلد فيها .

وهكذا كان ، غير أن الله أراد أن تنجب هذه العجوز ولداً وحيداً أسماه والده (محمد محمود) . استطاع هذا الولد أن يقود قبيلته في حرب ضد كته ليثأر من العار الذي ألحقه بوالده .

واستمرت هذه الحرب بين القبيلتين قرابة السبعين سنة ، تقوى مرة وتضعف أخرى . وكان كل من يجد فرداً من القبيلة الأخرى يقتله أو يقاتله .

وقد انضمت قبيلة (ادوعيش) إلى قبيلة إدو الحاج لمناصرتها .

وكان الشاعر أحمد السالك أحد قادة قبيلة إدو الحاج في المعارك وقتل في إحداها أخوه الذي يذكره في شعره ويسمى الخاشع بن السالك .

وأهم أيام هذه الحرب والمواقع : وقعة (اتودر) سنة 1236هـ ، ويوم (المريفق) وهي تصغير مرفق وينطقها الصحراويون (لمريفك) بين الكاف والقاف سنة 1259هـ ، ويوم البوسيفية

الأولى، ويوم البوسيفية الثانية وهو الذي قيلت بسببه قصيدة
أحمد السالك:

أرقت لبرق العارض المتهلل

عيناك فانهمتا بدمع مسبل
ومن أيام هذه الحرب أيضاً: شقار، وقصر البركة،
وقصاص، وتقيقل، وازرافية، وأجاقل، واقرج، وعيون المقفة،
وأقمون، والمدروم، وتنبار، وجقات، وقصر البركة الثانية.

أما الحرب الثانية ف وقعت بين قبيلة كنته وكل انتصر
(الأنصار).

وسببها أن شاباً من قبيلة كنته جاء لغنم أحد الأنصار وطلب
من الراعي شاة يذبحها فرفض الرعاة وهنا أخذ الكنتي الشاة
بالقوة وذبحها. فتصايح الرعاة وأرسلوا الصريخ للخيام فهرع
الأنصار للشاب الكنتي وضربوه حتى قتلوه.

وسمع الكنتيون بما وقع لفتاهم وكان بعض الأنصار يخيمون
في منتجع كنته وهم لا يعلمون بما حدث. فانقض عليهم
الكنتيون وأبادوهم على آخرهم وهم غافلون. وجهاز الكنتيون
حملة وساروا بها باتجاه مخيمات الأنصار الذين جاءهم النذير
فاستعدوا للكنتيين ونصبوا لهم كميناً في الطريق وأوقعوا بهم في
محل يقال له (تغاوغوين). واستمرت الحرب سجلاً بين
القبيلتين سنين عديدة.

وانبرى شعراء القبيلتين يتقاذفون الهجاء، والقصائد المطولة.

شعراء النقائض

- 1 - أحمد سالم بن السالك الإدو لحاجي
- 2 - سيدي أحمد البكاي الكنتي
- 3 - همة بن محمد الطاهر الأنصاري
- 4 - محمد المختار بن حؤد الأنصاري

1

أحمد سالم ولد السالك

هو أحمد سالم بن السالك بن الإمام أحمد بن الطالب محمد بن الحسن بن المرابط بن ابراهيم بن الحاج⁽¹⁾.

وهو عالم قاضٍ ورع وأحد شجعان العرب في الصحراء، وأحد قادة قبيلة إدو الحاج في هذه الحروب.

قتل أخوه الخاشع في معركة البوسيفية الثانية. وكانت هذه المعركة دارت دائرتها على إدو الحاج. فقال أحمد هذه القصيدة مبرراً الهزيمة ومتوجعاً لموت أخيه. وذآكره بما يستحق من مديح ووصف بالشجاعة.

وقد جاءت هذه القصيدة في سبعين بيتاً حسب مخطوطة عابدين ومائة وتسعة وعشرين بيتاً حسب مخطوطة كادي درامي.

ولم نعر على تاريخ ميلاد أحمد سالم، ولكنه توفي عام 1278هـ⁽²⁾ بعد أن تقدمت به السن.

(1) المختار بن حامدون/ حياة موريتانيا.

(2) عابدين بن سيدي الأمين/ تحقيق اللامية الكبرى لسيدى أحمد البكاري الكتي. مقدماً لها بنقيضها لأحمد سالم بن السالك.

2

سيدي أحمد البكاي الكنتي

هو الشيخ سيدي أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر بن حبيب الله بن الوافي بن الشيخ سيدي عمر بن الشيخ سيدي امحمد الكنتي بن سيدي علي بن سيدي يحيى بن سيدي عثمان بن عمر الملقب دومان بن عبد الله الملقب بيهس بن سيدي شاعر الملقب ورد بن يعقوب بن العاقب بن عقبة بن نافع الفهري فاتح الشمال الافريقي .

ولد سيدي أحمد البكاي حوالي عام 1210هـ وقيل 1205هـ في بيت علم وصلاح . ويعتبر بيته ركيزة قبيلة كنته وقطب رحاها .

تعلم في محضرة والده فحفظ القرآن ونبح في علوم اللغة . فهو عالم في الأصول والفقه واللغة والأدب وشاعر من فحول الشعراء العرب في الصحراء الكبرى .

ورث زعامة قبيلته عن والده الذي ورثها عن والده .

وكان يتزياً بزى الملوك. ويخدمه الخدم والحشم. ويتولى زعامة الطريقة القادرية في المنطقة هذه الزعامة التي جرت عليه التصدي لهجومات التيجانيين بقيادة زعيمهم، الحاج عمر تال في معارك مريرة انتهت بانتصار الشيخ أحمد البكاي وقتل الحاج عمر تال عام 1264هـ.

وللشيخ أحمد البكاي مراسلات مع الانكليز عن طريق قنصليتهم في طرابلس الغرب وكان له سفير يذهب بينه وبينهم.

كما أن له مراسلات مع ملوك غرب افريقيا وأمرائها.

وللشيخ سيدي أحمد البكاي عدة مؤلفات لا تزال مخطوطة، أهمها: (فتح القدوس في الرد على أحمد الكنسوس) وكتاب (الرسالة العيدية).

ولأحمد البكاي قصائد عديدة. وديوانه لم يجمع بعد - حسب علمي - وهو طويل النفس في الشعر وقصائده طويلة.

وهذه القصيدة التي يرد بها على أحمد سالم جاءت في (700) سبعمائة بيت، كما يقال، إذ رد عليه بكل بيت قاله أحمد سالم عشرة أبيات. ولم أستطع أن أجمع من الوثائق المخطوطة التي تحصلت عليها غير 434 أربعمئة وأربعة وثلاثين بيتاً وضاع الباقي. وقد توفي أحمد البكاي عام 1281هـ، عن عمر يقارب الثمانين عاماً قضاه في العلم والتعليم والحروب.

وقد كان أحمد البكاي زعيماً للقبيلة وذبح عنها بسيفه ولسانه إذ هو شاعرها المفوه الذي لا يشق له غبار. ونراه كالترس يتلقى

عنها طعنات الطاعنين ونبال الرماة، يثير الملاحم حوله وينشئ
الملاحم الشعرية، خبيراً بأنساب العرب وأيامهم وتاريخهم،
متخذاً من الدين الاسلامي الحنيف المرجع والمنطلق في هجوه
وفخره.

3

همة بن محمد الطاهر الأنصاري

لم نعر على تاريخ ولادة ولا وفاة هذا الشاعر ولكن الأستاذ كادي درامي يقول في مخطوطه (صحراء جمهورية مالي وشعرها العربي) أن الشاعر همة من شعراء القرن الثامن عشر الميلادي.

ويقول: «كان قاضياً في تينبكت أيام أحمد بن أحمد بن الشيخ أحمد الماسني الفلاني الذي بسط سيطرته على المنطقة خاصة تينبكت التجارية وأطرافها أيام مجد امبراطورية الماسنة قبل غزوة الحاج عمر الفوتي الفلاني باسم التيجانية».

ويكفي أن نعرف أن الشاعر همة بن محمد معاصراً للشيخ أحمد البكاي وحضر معارك كنته والأنصار. وقام بالدفاع عن قبيلته وهجو كنته في هذه القصيدة متصراً للأنصار ومفتخراً بهم وبتاريخهم.

4

محمد المختار بن حوّد

هو من قبيلة الأنصار، ومن المعاصرين للشيخ سيدي أحمد البكاي، ومن المشتركين في حروب الأنصار وكتته.

لم نعر لمحمد المختار على تاريخ ولادته ولا على تاريخ وفاته. ولكننا عثرنا على قصيدته التالية في مخطوط الأستاذ كادي درامي⁽¹⁾ وعلى رد أحمد البكاي عليه وعلى همة بن محمد الطاهر.

(1) كادر درامي: أستاذ من أصل عربي إذ إن أسرة درامي ترجع في نسبها إلى حضرموت باليمن. له مخطوط أسماه «صحراء جمهورية مالي وشعرها العربي» يوجد المخطوط بمكتبة المؤلف.

قصيدة الشاعر أحمد البكاي الكنتي يهجو إدو الحاج

- 1 طرقت نفيسة والدجى لم ينجل
وسنان⁽¹⁾ من طول السُرى⁽²⁾ في الهوجل⁽³⁾
- 2 بات يمثلها لعيني طيفها
فأرقتُ لا للعارض⁽⁴⁾ المتهلِّل⁽⁵⁾
- 3 غيداء كنتاوية أموية
قرشيةً ومن الطراز الأول

(1) وسنان: كثر نعاسه.
(2) السُرى: سير عامة الليل (تاج العروس - لسان العرب).
(3) الهوجل: المفازة البعيدة التي لا علم بها (تاج العروس).
(4) العارض: انسحاب المعرض في السماء (لسان العرب).
(5) المتهلل: أي تلاًلاً السحاب بالبرق.

- 4 لا من يعيش⁽¹⁾ ولا دُوَ الحاجة⁽²⁾
 عجماء لم تنبُل ولم تَتَنَبَّل
 5 لكن من الكنتي ينميها أب
 فأب إلى عدنان غير مُضَلَّل
 6 دُم على من يبتغيه وصالها
 بالقُرب كانت أم بأرض الموصل
 7 فخر الفتى في وصلها لو ناله
 لكن لعزة وصلها لم توصل
 8 أتى اهتدت وأبو جيئة⁽³⁾ دونها
 والفيف⁽⁴⁾ من قير⁽³⁾ ومن انقلقل⁽³⁾
 9 ما همت لولاها بخود⁽⁵⁾ قبلها
 إحدى بني الكنتي لا إحدى بلي
 10 فأهيم منها في هواي بهولة⁽⁶⁾
 جملاء⁽⁷⁾ في أنف⁽⁸⁾ الشباب الأجل

-
- (1) يعيش : قبيلة من الحسانين .
 (2) ادو الحاجة : قبيلة أحمد سالم السالك .
 (3) كلها أماكن بأزواد شمالي مالي موطن الشاعر .
 (4) الفيف : المكان المستوى أو المغارة لا ماء فيها .
 (5) الحسنه الخلق الشابة الناعمة .
 (6) المرأة التي تهول لحسنها .
 (7) التامة الخلق .
 (8) أول الشباب .

- 11 خرعوبة⁽¹⁾ زُعوبة⁽²⁾ بهنانة⁽³⁾
 وهتانة⁽⁴⁾ نفُج⁽⁵⁾ الحقيبة عَيْطَل⁽⁶⁾
 12 رُوْد⁽⁷⁾ بخنداة⁽⁸⁾ رداح⁽⁹⁾ خِندَلَم⁽¹⁰⁾
 خُوْد بُرْخداة⁽¹¹⁾ أناة⁽¹²⁾ عُطْبِل⁽¹³⁾
 13 لعب الهوى بجوانحي وجوارحي
 ما بين مبتسم لها ومقبّل
 14 فيها شفاء الصبّ⁽¹⁴⁾ من بُرحائه⁽¹⁵⁾
 وحياء قلب بالغرام مقْتَل
 15 هيهات شهد⁽¹⁶⁾ النحل من طولوانه⁽¹⁷⁾
 والمسك من عَرْفِ⁽¹⁸⁾ له متغلّل⁽¹⁹⁾
 16 يا طيبه للصب لوجادت به
 أو نولتة الصّب بعض منوّل
 17 فلطالما ولطالما بخلت به
 ولقلّما ولقلّما لم تبخل

-
- | | |
|-------------------------------------|---|
| (1) الشابة الحسنة الرخصة اللينة . | (11) الممتلئة الأعضاء . |
| (2) التارة اللينة الناعمة . | (12) المرأة التي فيها فتور عند القيام . |
| (3) اللينة الناعمة البيضاء الحسنة . | (13) الفتية الجميلة الممتلئة طويلة |
| (4) الطيبة النفس والرنح . | العنق . |
| (5) التي فيها فتور عندها تقوم . | (14) العاشق . |
| (6) عظيمة الأرداف . | (15) أي شدة الحب . |
| (7) طويلة العنق في حسن . | (16) عسل النحل . |
| (8) الشابة الحسنة . | (17) الريق . |
| (9) المرأة التامة القصب . | (18) الريح الطيبة . |
| (10) الثقيلة الأوراك . | (19) تطيب بها . |

- 18 يا حَبِذا ما تَوَلَّته وحبذا
 ما لم تُنَوَّل من عطاءٍ مُقَلَّلٍ
 19 ولنعمَ ما سمحت وما شحت به
 ولنعم ما بذلت وما لم تبذل
 20 ولحبذا هي من حبيبٍ مُجْزِعٍ
 ولحبذا هي من حبيبٍ مجذِلٍ⁽¹⁾
 21 ما زال ينمو في الضمير خلأها
 حتى غدا للروح من متخلِّلٍ
 22 ويلومني فيها الخلي ضلالة
 فأقول يا ويح الشجيُّ من الخلي
 23 أضحت نفيسة دونها كم نفنفٍ⁽²⁾
 ومفازة قُذِفٍ⁽³⁾ ودوٍ⁽⁴⁾ مُجْفِلٍ
 24 وصحاصِصٍ⁽⁵⁾ وصفاصفٍ⁽⁶⁾ وفدافِدٍ⁽⁷⁾
 وجداجِدٍ⁽⁸⁾ من حَرَّةٍ وسموَلٍ⁽⁹⁾

-
- (1) أي مفرح الجدل الفرح.
 (2) المفازة.
 (3) البعيدة.
 (4) الفلاة.
 (5) جمع صحصح.
 (6) جمع صفصف المستوى من الأرض.
 (7) جمع فدغد وهي الأرض الغليظة.
 (8) جمع جدجد، الأرض الصلبة المستوية.
 (9) الأرض الواسعة والسهلة التراب.

- 25 تتقطّع الآمال حسرى دونها
إلا بيعملة⁽¹⁾ وإلا يعمل
26 حَرْفِ⁽²⁾ سبنداة⁽³⁾ سناد⁽⁴⁾ حُرّة
ومعوّذ⁽⁵⁾ أجد⁽⁶⁾ الفقار⁽⁷⁾ مُبْتَلِ⁽⁸⁾
27 ما قرّب الأحباب والحاجات ما
بَعُدَتْ - بإذن الله - مثلُ البُزْلِ⁽⁹⁾
28 يا حسن مسراها على قولي لها
يا ناقة أخدي بي⁽¹⁰⁾ خدي بي فارقلي⁽¹¹⁾
29 حتى تجيئي إلى نفيسة إنها
أملى وجمع هواي عند تأملي
30 فهناك أحمد ما حمدت من السرى
ويريح من رحلي مَطَاكُ⁽¹²⁾ ومزحلي

-
- (1) الناقة المطبوعة على العمل .
(2) الناقة الضامرة .
(3) الناقة الطويلة الجريئة .
(4) الناقة القوية .
(5) البعير الذي صار عوداً أي مسناً .
(6) موثق الخلق .
(7) فقرات الظهر .
(8) الجمل الذي لم يركب لحم بعضه على بعض .
(9) جمع بازل: الجمل بلغ تسع سنين .
(10) أسرع .
(11) الإسراع .
(12) ظهره .

- 31 رُوْدُ يَرُدُّ لِحَظْهَا فِي مَهْجَتِي
وَجَدَا يُبِيدُ وَجُودَ كُلِّ تَجْ
32 مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهَا
أُسْبَى لِأَهْلِي تَحْلُمٍ وَتَحْ
33 تَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَأَنَّمَا
تَرْمِي بِسَهْمِهَا بِشُغْرَةٍ مَقْ
34 تَجْلُو⁽¹⁾ إِذَا ابْتَسَمْتَ كَمَا يَجْلُو الْحَيَا⁽²⁾
بِحَبِيَّةٍ⁽³⁾ عَنْ بَرْقِهِ الْمَتَكْدُ
35 عَنْ وَاضِحٍ⁽⁵⁾ شَنِبٍ⁽⁶⁾ أَغْرَ⁽⁷⁾ مَفْلِجٍ⁽⁸⁾
عَذْبٍ شَتِيَّتٍ بَارِدٍ مَتَرَتْ
36 وَكَأَنَّ خَمْرًا فِيهِ مِنْ مَشْمُولَةٍ
أَنْفٍ⁽¹⁰⁾ عُقَارٍ⁽¹¹⁾ قَرْقَفٍ⁽¹²⁾ قَطْرُبْدٍ

-
- (1) تكشف. (2) المطر.
(3) السحاب المتراكم المتدان.
(4) المتراكم بعضه على بعض كأن له اكليلاً.
(5) الأسنان.
(6) الفم الدقيق الأسنان فيها برد وعدوبة.
(7) أبيض.
(8) متباعد ما بين الأسنان.
(9) المفلج الحسن التنضيد الشديد البياض الكثير الماء من الثغور.
(10) الكأس التي لم تشدب.
(11) الخمر.
(12) الخمر يرغد مهما سار بها.
(13) نسبة إلى قطربل موضع تنسب إليه الخمر.

- 37 سِيَّطَتْ⁽¹⁾ بِمَسْكِ فِي الزُّجَاجِ وَعَثِيرِ
وَبِلْسَنْجِجِ⁽²⁾ وَبِنَفْسِجِ وَقِرْنُفُلِ
38 شَجَّتْ⁽³⁾ بِذِي شَبَمٍ⁽⁴⁾ نَقَاحٍ⁽⁵⁾ بَارِدِ
عَذَبَ سِحَابِيَّ نَمِيرٍ⁽⁶⁾ سَلْسَلِ⁽⁷⁾
39 تَغْشَى الضَّحَى مِنْ وَجْهَهَا لَيْلَيْنِ مِنْ
فَرَعٍ⁽⁸⁾ لَهَا أَحْوَى⁽⁹⁾ أَحْمَ مَرَجَلِ⁽¹⁰⁾
40 وَحَفِ⁽¹¹⁾ أَثِيثٍ⁽¹²⁾ وَارِدٍ⁽¹³⁾ مَعْلَنِكِسٍ⁽¹⁴⁾
جَثَلِ⁽¹⁵⁾ جُفَالِ⁽¹⁶⁾ فَاحِمٍ⁽¹⁷⁾ مَتْرُسَلِ⁽¹⁸⁾
41 تَمْشِي الْهَوِينَا الْخَوْزَلَى⁽¹⁹⁾ بِتَقْطَفٍ⁽²⁰⁾
وَتَعْطَفٍ وَتَغْزَلِ⁽²¹⁾ وَتَحْزُلِ
42 تَمْشَاءُ سَكْرَانٍ نَزِيفٍ⁽²²⁾ مُنْهَلِ
مَلَتْ⁽²³⁾ الظَّلَامُ مِنَ الشُّمُولِ مَعْلَلِ

-
- | | |
|----------------------------|--|
| (1) خلطت . | (13) الطويل المسترسل . |
| (2) عود البخار . | (14) الشديد السواد الكثيف . |
| (3) مزجت . | (15) الكثير الملفف . |
| (4) البرد . | (16) الكثير . |
| (5) الماء البارد . | (17) الشديد السواد . |
| (6) الماء الناجع . | (18) مشية في تناقل . |
| (7) الماء العذب . | (19) تقارب الخطو . |
| (8) الشعر التام . | (20) الانثناء . |
| (9) الأحمر : الأسود . | (21) تكلف الغزل وهو محادثة النساء للرجال . |
| (10) الترجيل بالمداري . | (22) سكران . |
| (11) الشعر الكثير الأسود . | (23) أول سواد الليل . |
| (12) الملفف . | |

- 43 والجيد من جَيْدَانَةٍ⁽¹⁾ أذْمَانَةٍ⁽²⁾
 من وخش وجرة ذي العواهج⁽³⁾ مُطْفِلٍ⁽⁴⁾
 44 وكان عَيْنَيْهَا لأحوى⁽⁵⁾ أحور⁽⁶⁾
 رشيأ⁽⁷⁾ أحم⁽⁸⁾ المقلتين غزِيلٍ
 45 ترعى به في عُلفٍ⁽⁹⁾ أو حُلْبٍ⁽¹⁰⁾
 أو حنوة⁽¹¹⁾ أو شُبْرَقٍ⁽¹²⁾ أو حَقُولٍ⁽¹³⁾
 46 تقرو⁽¹⁴⁾ به أفنان كل خميلة
 من عوكِلٍ⁽¹⁵⁾ عَقِصٍ⁽¹⁶⁾ الرُّكَّامِ عَقَنْقَلٍ⁽¹⁷⁾

-
- (1) طويلة العنق يعني ظبية .
 (2) الظبية المشربة بياضاً .
 (3) جمع عوهج وهي الظبية الطويلة العنق .
 (4) التي لها طفل .
 (5) الأدهم عن الظباء .
 (6) شديد سواد العين مع شدة بياضها .
 (7) الظبي إذا قوي ومشى مع أمه .
 (8) أسود المقلتين . غزِيل تصغير غزال .
 (9) ثمر الطلح يشبه الباقلاء .
 (10) كسكر .
 (11) نبات سهلي .
 (12) رطب الضرع .
 (13) شجر ثمره كالاجاصة صغيرة فيه مرارة .
 (14) تقصد .
 (15) المتراكم من الرمال .
 (16) الرمل المتعقد الذي لا طريق فيه .
 (17) الكتيب المتراكم .

- 47 ترنو إليه وتشرئبُ⁽¹⁾ وترعوي⁽²⁾
 لبُعَامُهُ⁽³⁾ بمبَاءةٍ⁽⁴⁾ ومضَلِّلِ
 48 تلك التي شبهتها بنفيسة
 يوم الرحيل يبلُّ دمعِي محملي
 49 يا حسنُها والدمعُ يغسل كحلها
 من مُقلّةٍ كحلاء لو لم تُكحل
 50 فكانها هي أو يُفضلها قنّى⁽⁵⁾
 شَمَمٌ⁽⁶⁾ من العرنين⁽⁷⁾ ليس باخزَلِ⁽⁸⁾
 51 أو أنها رِيَا⁽⁹⁾ المخلخل خدلة
 أو أنها أيضاً بَقِيلِ⁽¹⁰⁾ مُعمِلِ⁽¹¹⁾
 52 وبمنطقي عذبٍ خلوبٍ⁽¹²⁾ للنهي
 غير الثقيل بها ولا المستثقل

-
- (1) ترفع رأسها.
 (2) ترجع.
 (3) صوت الطبي.
 (4) المنزلة.
 (5) ارتفاع قصبة الأنف وضيق المنخرين.
 (6) الارتفاع.
 (7) الأنف.
 (8) من الإبل الذي ليس له سنام.
 (9) ممثلة الساق.
 (10) الساعد الريان الممتلئ.
 (11) ممتلئ.
 (12) أي يسلب العقول.

- 53 لَكُنْهُ السَّحَرُ⁽¹⁾ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ
 لَمْ يَخْنِ قَتَلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَعَلِّلِ
 54 شَرِكُ⁽²⁾ الْعُقُولِ وَنَزْهَةٌ مَا قَبْلُهَا
 لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةٌ الْمُسْتَعَجِلِ
 55 إِنْ طَالَ لَمْ يَمْلِلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ
 وَدَّ الْمَحْدُوثُ أَنَّهُ لَمْ تَفْعَلِ
 56 مَا أُنْسَى لَا أُنْسَى زَمَانَ وَصَالِهَا
 فِي ظِلِّ عَيْشٍ بِالتُّدَانِي دَغَقْلِ⁽³⁾
 57 مُغْدُونِ⁽⁴⁾ مَغْدُودِ⁽⁵⁾ مَغْدُودِ⁽⁶⁾
 مَغْضُوفِ⁽⁷⁾ مَغْضُوضِ⁽⁸⁾ مَغْضُوضِلِ⁽⁹⁾
 58 وَاهَاً لِأَيَامِي وَأَيَاماً لَهَا
 بِأَقْلٍ أَوْ بِالشَّيْبِ أَوْ بِابْهَلِّ
 59 مَا لَامَرِيءَ الْقَيْسِ بْنِ حَجَرٍ مِثْلُهَا
 فِي مَأْسَلٍ يَوْمًا وَدَارَةٍ جَلْجَلِ

-
- (1) الكلام الحلو الذي يستميل القلوب .
 (2) يصيد العقول .
 (3) العيش الواسع أي الترف .
 (4) من الشجر الناعم الملتف .
 (5) المطر الكثير الماء .
 (6) الشعر الطويل الأسود .
 (7) الناعم من العيش .
 (8) الأخضر .
 (9) الندى .

- 60 حلُّو النعيم يَمُرُّ لي في هجرها
وبوصلها مرُّ العذابِ يُلْدُّ لي
- 61 ما زلتُ مُذْ شَطُتُ⁽¹⁾ بيومٍ⁽²⁾ أيوم
من حبِّها عندي وليلٍ⁽³⁾ أليِّل
- 62 تركت بنفسي من علاقة حُبِّها
ما لا يحولُ وعنه لم أتحوِّل
- 63 ويزيده قرب المزار وشحطه⁽⁴⁾
ويحدُّه هول الزمان الأهل
- 64 لا تمنع الأعداء مئتي زورها
بالسيف أو بالرمح أو بالمنصل
- 65 أتجاوزُ الأعداء والأقوام والحُرَّاء
س والأهل والهمم والمنزل
- 66 وهو اجلا⁽⁵⁾ وصواها⁽⁶⁾ ومناصلا⁽⁷⁾
وذوابلا⁽⁸⁾ من عن أمام ومن عل

-
- (1) بعدت.
(2) أي يوم شديد.
(3) كذلك يوم شديد.
(4) البعد.
(5) المفازة البعيدة التي لا علم بها.
(6) الخيل.
(7) السيف أو السنان.
(8) الرماح.

- 67 وأَعَفْتُ خَوْفَ اللَّهِ لَا خَوْفَ الْوَرَى
فِي خَلُوتِي فَأَزُورُ غَيْرَ مَقْذُولٍ
- 68 وَأَعُودُ فِي ثَوْبِ الْعِفَافِ وَصُونِهِ
عُودِي كَبِدْتَنِي فِيهِ غَيْرَ مَعْدُولٍ
- 69 يَا لَيْتَهَا وَصَلَتْ وَلَوْ بَيْنَ الظُّبَى⁽¹⁾
وَقَفْنَا مِنَ السُّمْرِ الْمَرَاقِ الدُّبُلِ
- 70 فَالْعَيْشُ فِي أَرْبِ الْنَفُوسِ وَعِنْدَهَا
أَرْبِي وَمَنْ أَرْبِي الْوَعَى لَا مَوْجَلِي
- 71 إِنْ مَرَّ عَيْشٌ فَهُوَ يَحْلُو لِي بِهَا
وَإِذَا أُمِرْتُ لِي فَلَمْ أَتَحَوَّلِ
- 72 لَا كَالِدُو الْحَاجِي يَنْسَى إِلْفَهُ
وَهَوَاهُ دَهْرَ الْحَرْبِ حَتَّى يَنْجَلِي
- 73 وَيَضِيقُ ذُرْعاً بِالْحَرْوبِ ذِرَاعَهُ
لَوْ لَمْ يَضِقْ عَنِ إِلْفِهِ لَمْ يَذْهَلِ
- 74 إِنْ أَمْرًا يَنْسَى الْهَوَى يَنْسَى الْوَعَى
شُغْلًا بِهَمِّي مَشْرَبٍ أَوْ مَأْكَلِ
- 75 عُقْدُ الْمَآزِرِ لِلْحَرْوبِ يَشْدُهَا
دُونَ النِّسَاءِ فَدَهْرَهَا لَمْ تَحْلَلِ

(1) جَمْعُ ظُبَّةٍ: حَدُّ السِّيفِ أَوْ السَّنَانِ.

- 76 هَلَا يَشُدُّ إِزَارَهُ عَنْ أَكْلَةٍ
 أو شُرْبَةٍ فِي دَرْكِهَا لَا يَأْتِلِي⁽¹⁾
- 77 هُوَ لِلْحُبُوبِ وَلِلطَّعَامِ بِمَنْزِلٍ
 وَعَنِ الْحَبَائِبِ وَالْوَصَالِ بِمَنْزِلٍ
- 78 شَدُّ الْمَآزِرِ فِي الْحُرُوبِ عَنِ النِّسَاءِ
 مِنْ حَاجَةِ النُّكْحِ⁽²⁾ الضَّعِيفِ الزَّمَلِ⁽³⁾
- 79 وَيَقُولُ عُذْرًا لِلْحَبِيبَةِ قَوْلَةً
 جُبْنًا وَضَعْفًا وَهُوَ أَسْفَلُ أَسْفَلٍ
- 80 لَا تَحْسَبِي إِنِّي هَجَرْتُكَ عَنْ قَلْبِي⁽⁴⁾
 قُلْنَا: نَعَمْ لِنُضْرُورَةٍ لَمْ تُجْهَلِ
- 81 وَيَقُولُ أَمْرٌ فِي الْعَشِيرَةِ مُشْغَلٌ
 قُلْنَا لَجُوعٍ مُشْغِلٍ⁽⁵⁾ لَكَ مُشْعِلٍ⁽⁶⁾
- 82 كَيْفَ الْمَزَارُ مَعَ اشْتِعَالِ لُطَى الْوَعْيِ
 قُلْنَا: لِيَجِبِنِ خَالِعٍ لَكَ مَوْجِلٍ
- 83 وَذَوُو الْحُرُوبِ عَنِ الْوَصَالِ بِمَعَزِلٍ
 قُلْنَا: وَتَجْفُلُ فِي النِّعَامِ الْمَجْفَلِ

-
- (1) لَا يَقْصِدُ
 (2) الْجَبَانُ.
 (3) الضَّعِيفُ الْجَبَانُ.
 (4) الْبَغْضُ.
 (5) شَاغِلٌ لَكَ.
 (6) مَشْعَلٌ فِي جَنِينِكَ الْحَرِيقِ.

- 84 بل لا سبيل لزورة إلا على
جرداء سباحة وأجرَد هيكلي
- 85 زورُ الجبان أخي الجبان السارق
المتذئب⁽¹⁾ المتذلل المتسلل⁽²⁾
- 86 قد شجعتك الخيلُ شيئاً ها هنا
نسياً لأمرٍ في العشيرة مُشغلٍ
- 87 إذا سرقَت الخيلُ تسرقُ زورة
وإذا عدمت الخيل لم تتخيل
- 88 أتعفُّ عن وصل الحباب مَرَّةً
وتزورُ أخرى حرفة المتحيل
- 89 عند الشدائد لا تزورُ ودونها
تبغي الزيارة بئس للمتكيل
- 90 أعلم بأن الخيلَ تقتل لا تكن
في ذا عليها الدهرَ بالمتوكل
- 91 قال الدو الحاجي فناقض قوله
وهو المصيخُ ولا أصيخُ لعدلي
- 92 يا عاذلاً قد ظنني متماسكاً
قلنا خبيثة⁽³⁾ ذي الحمامة تنجلي

(1) الذي صار كالذئب.

(2) المنطلق في استخفاء.

(3) الشيء المخبوء.

- 93 قلنا بأي مقالتيك تقولُ ذي
 أم تلك هذا مشكِلٌ من مشكِلِ
 94 إني لأشهدُ أن ما بك من عمى
 وسفاهةٍ وغباوةٍ⁽¹⁾ لم يَبُلْ
 95 لا غرَوَ أن قال الدو الحاجي في
 كذبٍ وأيِّ مقالةٍ لم يخطِلِ
 96 عجباً لفخرِ سَالمٍ من سَالمٍ
 من كل فخرِ سالكٍ في البطلِ⁽²⁾
 97 لو كان يعقل سَالمٌ ما دار في
 حَنَكٍ له ذكرُ الجلاءِ الأعدِلِ
 98 ما سَالمٌ فيما يقول بسَالمٍ
 من جهله ومتى كذا لم يجهلِ
 99 أنسيَت من وادان⁽³⁾ ذكر جلائكم
 فغفلت يا سَالمٍ ولما تغفلِ
 100 وتركتُم أزواجكم وبناتكم
 فينا وسرتم من فقيرٍ أرملِ

(1) الحق.

(2) الترهات.

(3) موضع.

- 101 إنا كفّلناهمْ بعد مسيركم
 من فضلنا بموقرٍ وموقلٍ⁽¹⁾
- 102 حتى قَلَيْنَ رجالهن على النوى
 وسَلَيْنَ عن آبائهن الرُّحْلِ
- 103 وغَدَوْنَ لاحقَ رزقكم بسمانةٍ
 كالباه بنت الباه بعد تزقّلِ
- 104 لا بأس أن تَسْأَلَ بهن وإنما
 يَشْتَقْنَ للأزواج إن لم تَسْأَلَ
- 105 عجباً لأنثى مجعل⁽²⁾ ولزوجها
 من جامر⁽³⁾ عن ذِكْرها ومطمسل⁽⁴⁾
- 106 يا سَالِ بل يا آل سَالِ تذكروا
 من ليس ينسى من عيالٍ عَيْلِ
- 107 لله سيد أحمد يعول عيالكم
 ويغولكم⁽⁵⁾ إن شاء غير مضلّ
- 108 من شاء أجاله⁽⁶⁾ ومن شاء اقتنى⁽⁷⁾
 أو عاش بين مدللٍ ومدلّلِ

-
- (1) الموقر .
 (2) التي اشتتت السفاد .
 (3) الفحل المتقطع عن الضراب .
 (4) نفس المعنى .
 (5) أي نفاه .
 (6) يهلككم .
 (7) أي استبقاه .

- 109 ذاك الجلاء هو الجلاء هو الجلاء
 ء هو الجلاء بأعدلٍ ومعدلٍ
 110 وكذبت ويحك إذ جعلت كنانةً
 بلغ الجلاء بهم إلى تيكلكل
 111 بتكللك اجتاحوكم⁽¹⁾ وبني أبي
 ردوا الألى فيكم بها في مجدلي⁽²⁾
 112 قذ زيلوكم⁽³⁾ ثم كل مزيل
 إذ قتلوكم ثم كل مقليل
 113 يجلونكم أيضاً جلاءً ثانياً
 بعد الجلاء الأول المتأول
 114 لولا ابن باب أحمد وحسن فعالة
 أبقى على فل⁽⁴⁾ لكم متفليل
 115 لم يبق لا ذكر ولا أنى لكم
 فأعادكم من زاملٍ ومزملٍ
 116 فكسا عواريكم⁽⁵⁾ وعاريكم⁽⁶⁾ كسا
 والزااد زاد لأرملٍ ولمرمل⁽⁷⁾

-
- (1) أهلكوكم.
 (2) فرقوكم.
 (3) منهزمون.
 (4) كسا عيويكم.
 (5) أي كسر عريانكم.
 (6) هل نفذ زاده.
 (7) الجماعة.

- 117 فكفرتُم النعمى وكُفراً ثانياً
ذكرى لتيكلكل بغير تأملٍ
- 118 لولا الحماقة في الدو الحاجي لم
يقرأ اسم تيكلكل لهم في مقولٍ
- 119 أحيَاهُم وأماتهم في جوّها
من كُنْتُ كُلُّ مفضلٍ متفضلٍ
- 120 أحيَاهُم من سيبه وأماتهم
عن سيفه من مفضلٍ عن معضلٍ⁽¹⁾
- 121 أمّا كراع البحر إذ هزموكُم
إذ جئتموهم جحفاً في جحفلٍ
- 122 إذ جئتموهم قَضُكُم⁽²⁾ بقضيضكم
بالفيل والفيال والمتفيل⁽³⁾
- 123 اذكرته مدحاً لهم أم سقَّتْهُ
ذمّاً لكم هذا كلام مهربلٍ⁽⁴⁾
- 124 سل عنه عثمان بن هُثُون يَقلُّ
وازناك⁽⁵⁾ لا ما قلتَ من متقولٍ

(1) الأمر العظيم الصعب.

(2) أي جميعكم.

(3) الفيل الضعيف الرأي والخسيس وكذلك الفيال والمتفيل السمين.

(4) كلمة حسائية ومعناها المختلط الكلام لأجل فذع.

(5) قبيلة.

- 125 سل عنه جيشكم الجميع اللَّفَّ⁽¹⁾ إذ
هزموه في يومٍ أغرَّ محجِّلٍ
126 طرتم إليه فقتلتكم عنده
تقتيل آجالٍ⁽²⁾ النعمام الموجلِ
127 يومين في آثاركم ورجالكم
في الهيج بين مجدِّعٍ ومجدِّلِ
128 ونساؤكم عند العدو ودائعُ
بئس المحضِّل عند شرِّ المحصِّلِ
129 ورجالها قتلى ودائع مثلها
في بيت كلِّ سبنتلٍ⁽³⁾ وورثتلٍ⁽⁴⁾
130 طارت لتيكلكل لتقتلكم بها
أيضاً فطرتم عنهم بالأرجل
131 طارت إليه وطرتمُ عنه لها
في لَجَّةٍ⁽⁵⁾ أمسك فلاناً عن فُلٍ⁽⁶⁾
132 لو رام نُسُرَّ أن يطير بجوّه
طيرانكم بكليهما لم ينزل

(1) الحرب والقوم المجتمعون.

(2) جمع أجل وهو القطيع.

(3) وهو النمر الجريء.

(4) الداهية والأمر العظيم.

(5) اختلاط الأصوات.

(6) أي فلان.

- 133 لو كنت طيراً قط طار مخافة
طيرانكم بكليهما لم يفعل
- 134 كم قبله من يوم بأسٍ أيّوم
منهم ومن ليلٍ عليك مليل⁽¹⁾
- 135 كم مرةً أجلت كنايةً قبلها
منكم أناساً في أناسٍ همّل⁽²⁾
- 136 والخائفون لدى البيوت جلاهم
أجلى وأثبت من مراسي يذبل
- 137 وذوا لو انسابوا بأرضٍ وابتغوا
في الجوّ مرقى من طلاب المعقل
- 138 ولو أن فخرأً بالفرار لحازه
فرخ الغراب من العُقاب الأجدل
- 139 الآن تفخر حين تفخر كاذباً
وتقول في شعير هراء⁽³⁾ هُلْهَل⁽⁴⁾
- 140 الحرب أول ما تحاول آخذاً
حجرات أهليها بكفٍ محجل

(1) شديد: كليل.

(2) قبيلة.

(3) الكلام الكثير لا فائدة منه.

(4) الضعيف النسخ.

- 141 ما زلتُ تُخمد جمرها بتكفُّفٍ
وتكَلِّفٍ وتعْطِفٍ وتحْيُلٍ
- 142 وتجْرِعٍ وتَضْرِعٍ وتَخْرِعٍ⁽¹⁾
وتَحْمُلٍ وتَذْلِيلٍ وتَدْلِيلٍ
- 143 طلب الذليل أخ الذليل إلى العدا
سَلماً يَقل به مع المَتَقِيل
- 144 حتى إذا دفعت كُناتة صاغِراً
بِقِفَاك في قومٍ لَديكَ قُلَيْلٍ
- 145 حتى إذا شَبَّت لظاها لم أكن
مُتَقَاعِساً⁽²⁾ عنها، ولست بأعجل
- 146 فدَخَلت لا بَطْلاً ولكن مُكرهاً
ناراً لِحَرْبٍ مِثْلُهَا لم تُشْعِلِ
- 147 فخرِجتَ من وادان⁽³⁾ عن ظِلٍّ وعن
نَخْلٍ وعن وِطْنٍ لَديكَ مُبْجَلٍ
- 148 كم من أبٍ من أَهْلِكُم مَتَوَيْلٍ⁽⁴⁾
بِجَلَّتِهِ وابْنٍ لَهُ مَتَوَيْلٍ

(1) الانكسار والضعف .

(2) متأخراً .

(3) موضع .

(4) الذي يدعو بالويل .

- 149 كم من أبي منكم وبنيّة
وأخيّه وحبيّب وخليّل
150 وأميمة وبنيّة وأخيّة
وجليلة تشكو لشراً خليّل
151 فكأنّه وكأنّها وكأنّهم
وكأنّهنّ هناك ناقيف⁽¹⁾ حنظل
152 كم عمّة منكم هناك وخالة
فدعاء⁽²⁾ بين مؤلّول⁽³⁾ ومولول
153 في صبية زعر⁽⁴⁾ البطون ونسوة
سود الوجوه من الكآبة⁽⁵⁾ غطّل
154 قد كلّ هنّ وكنت أنتّ لهنّ في
كنفٍ لسيد أحمد عليكم مقفل
155 في الدّلّ منكم والمهانة فيكم
والعزّ والإحسان منه الأكمل
156 أبناء عمك في الحروب ونارها
وعليّك ظلّ منه لم يتحلّحل⁽⁶⁾

(1) ناقيف الحنظل الذي يخرج حبه.

(2) فدعاء: معوجة الرسغ.

(3) المصوت.

(4) جمع أزعر: القليل الشعر.

(5) الحزن.

(6) لم يتحرك ولم يزل.

- 157 فعليه تبكي من تذكر ظله
ونعيمه ممّا استطاب وما حلي⁽¹⁾
- 158 لم تبك من قتلى هناك وفتية
بهم بهاء مجالسي لتجملي
- 159 لكن لسيد أحمد حنّث فإته
غيظ العدو وغيث كل مؤمل
- 160 لو يشتري بالروح منك جواره
لشريته بالروح لم يتعلل
- 161 هذا إلى ما فيك من حسد له
غيظاً عليه لعزّه المتجلل
- 162 إن امرأ أجلى أخالك وإبته
وأخاه يا ابن الكبش غير مذل
- 163 أجلى الدو الحاجي حداداً له
ونفاه لا تقطع يمين الصيقل⁽²⁾
- 164 وشقيت غيظك من كنانة كاذباً
دعوى هذيت⁽³⁾ بها ولم تتأمل

(1) حلا يحلو للعين .

(2) شحاذ السيوف .

(3) تكلم بغير معقول لمرض أو لغيره .

- 165 ومتى شفيت الغيظ لكن زدته
 غيظاً لآخر قبله متغلل⁽¹⁾
- 166 أمن الكناكات⁽²⁾ الرعاء بفتية
 خمسين منك لديك غير الخسل⁽³⁾
- 167 أشفيته مما غدرتم عهدكم
 وأماتكم فاغتلت⁽⁴⁾ من لم يغتل
- 168 تأبى النصارى والمجوس كغدركم
 بالعهد والميثاق لو لم يقتل
- 169 فقبلتم اسم الغدر عاراً لازماً
 لو كان فيكم كافر لم يقبل
- 170 ما في اليهود على كثافة غدرهم
 غدر الدولحاجي فيه العذملي⁽⁵⁾
- 171 آمن يهودياً ولا تأمن دولحاجي
 أسوأ غادر إذ يأتلي⁽⁶⁾
- 172 إن الدولحاجي يغدر حلقه
 وأمانه فاحذره من متحيل

(1) السرعة.

(2) قبيلة موريتانية موالية لكنت تسكن في ادرار.

(3) الرذل من كل شيء.

(4) قتلت غيلة.

(5) الشيء القديم المتأصل.

(6) يحلف.

- 173 مثلُ المنافقِ لا يفِي بأمانِه
والعهد منه على جناح الأخيلِ
- 174 قُل للدولحاجي صاحب خصلة
بالغدر أحرز خصلها لم يَخْصِلِ⁽¹⁾
- 175 فالغدرُ أقبحُ ما تعاملَه الوري
وأحسُّ⁽²⁾ وصفٍ في الرجالِ ومعملِ
- 176 يفنى الزمان وغدركم بأمانكم
باقٍ لكم تدنيسه لم يُغْسَلِ
- 177 بل لا يَشُقُّ على الدولحاجي أن
تغتابه وتعيبه في محفلِ
- 178 كالكلب لا يؤذيه أن أبَيّه
كلبٌ وأن أصيْلَه لتَسْفُلِ
- 179 لولا الأمانة ما قتلتم منهم
إلا بقتل فيكم مستعجلِ
- 180 فدعوتموهم بعدما قتلوكم
للسُّلم يكتُم غَدْرُه في الدخْلِ⁽³⁾

(1) لم يفضل.

(2) الدنيء: الرذل.

(3) المداخل والبواطن دخله إلى صاحب سدة.

- 181 وغدرتموهم بالأمان وصلحهم
والدين والإسلام بعد تمهّل
182 ظنوكم من أهله أخلفتم
ظنّ التقيّ المؤمن المتبّل
183 رغل⁽¹⁾ وذكوان⁽¹⁾ وحيّ عصيّة⁽¹⁾
ساميتموهم في قبيح المفعّل
184 سبعون كالسبعين من صحب
النبي أصحاب بشر⁽²⁾ معونة المتنزل
185 إني ليعجبني ويبهج خاطري
ويسرّني في قولك المستوهل⁽³⁾
186 إن الكناكات⁽⁴⁾ الذين غدرتم
يوم البسيفي⁽⁵⁾ باليمين⁽⁶⁾ الأخطل
187 وندبتهم للصلح ثم غدرتهم
بأليّة كذب لكذاب آلني

(1) قبائل من سليم وهم الذين قدموا إلى النبي (صلعم) يريدون معلمين يعلمونهم القرآن فأعطاهم سبعين معلماً فذبّحوهم جميعاً.
(2) بشر في أرض بني سليم بين مكة والمدينة.
(3) الفزع وهنا بمعنى الكذب.
(4) قبيلة موريتانية.
(5) قيل إنه يوم شكار.
(6) اليمين الأخطل: الفاسدة.

- 188 فخذعتهم بالله جل جلاله
بأمانه ويمينه المستعمل
189 أصحاب سيد أحمد وخدام له
ورعاء أبال⁽¹⁾ عواذب أبال
190 كانوا كفا أخويك في خمسين من
عم وخال وابنه في المقتل
191 كنا نظن أخاك عندك فوقهم
لا عندنا إن لم يطخ لم يعتل
192 أبمن غدرتم من كناكات لنا
تبغون تبريداً لشكل المشكل
193 بمعاشر عرف الأعادي بأسهم
وهم الغياث من الزمان الأعضل
194 جمعوا الشجاعة والسماحة قلت
وعلى الكناكيين حل المشكل
195 فالحرب تعلم أنهم أشبالها
في قومك الورد لج المعضل
196 قتلوكم وقتلتموهم دوننا
فذهبت في وادي فضاء تضلل⁽²⁾

(1) أبال: جمع ابل.

(2) وادي تضلل الباطل.

- 197 كنتم وإياهم لنا من شيعة
خول وعمال وأصحاب تلي
198 كنتم كذا فيهم وأنتم عندهم
وبهم ذليل عاذ منك بقمرل⁽¹⁾
199 حتى إذا حاربتموهم حاربوا
فالحرب بينكم وبينهم ابثلي
200 نالوا ونلتم منكم أو منهم
إذ كنتم أكفاءهم في المدخل
201 ففرحت أنك نلت ثاراً منهم
في مازق⁽²⁾ أو مازم⁽³⁾ أو مازل
202 يا هوّن إخوتكم عليكم هونكم
أيضاً علينا في السواد المقبل
203 أخذ الكناكات الرعاء لجهله
بمرفد⁽⁴⁾ من أهله ومرفل⁽⁵⁾

(1) شجر ضعيف.
(2) الموضوع الضيق.
(3) الطريق الضيق بين جبلين وموضع القتال إذا ضاق.
(4) التشويه والتعظيم.
(5) التعظيم أيضاً.

- 204 «أَخَذَ الْفُلُوسُ⁽¹⁾ عَنِ الثُّصَارِ» بِزَعْمِهِ
فَصَدَقْتُ أَجْهَلَ صَادِقٍ مِنْ أَجْهَلٍ
205 أَدْرَكْتَ يَا سَالِمَ بِشَارِكٍ مِنْهُمْ
بِالْفُغْدِرِ فَاشْرَبْ لَا بَعْزُ أَوْ كُئِلٍ
206 أَمَّا كِنَانَةُ نَفْسَهَا بِكَرِيْهِهَا⁽²⁾
وَيُسَيْفُهَا⁽³⁾ وَاقِيْهَا فِي الْمَفْضَلِ
207 بِرَجَالٍ⁽⁴⁾ أَحْمَدُهَا بِارْكَابِيْهَا
بِبَنِي حَبِيبٍ⁽⁵⁾ اللَّهُ أَكْرَمُ قَنْصَلٍ
208 بِالشُّمِّ مِنْ مَتَغْنَبِرِيْهَا⁽⁶⁾ بِالذُّرَى
مِنْ نَيْكَظٍ⁽⁶⁾ لَوْلَاهُمْ لَمْ تَهْزَلِ
209 فَهُمْ الْأَلَى تَرَكُوا لَكُمْ سَادَاتِكُمْ
أَزْنَاكَ بَيْنَ مَقْتَلٍ وَمَجْدَلٍ⁽⁷⁾
210 لَمْ تَعْتَبِرْكُمْ قَاتِلًا مِنْهَا وَلَا
مَقْتُولًا بِمَعْتَجَلٍ وَمَوْجَلٍ

-
- (1) يضرب مثلاً لمن يأخذ ردى عن جيد.
(2) أبناء أبي سيف وأبناء سيد بيكد بطنان من كنانة.
(3) هم أبناء أحمد الكريم المعروفين بأولاد أحمد كنت.
(4) كلهم من بطون كنانة.
(5) الجماعة من الناس.
(6) بطنان من كنانة.
(7) الملقى على الجدالة وهي الأرض.

- 211 لم يقصدوكم بالقتال وإنما
قصدوهم فدخلتم في مجمل
212 إجمال إزناك اللصوص دخلتم
فاستصعب التفصيل كل مفصل
213 وحصلتم فيهم فأعيا دونكم
تحصيل قتل العم كل محصل
214 خطأ قتلناكم وعقل دياتكم
حق عليهم ثابت لم يخذل⁽¹⁾
215 قد أكرهوكم لو وجدتم كنتم
ما بين حراث وبين مجخذل⁽²⁾
216 والحال منكم قائل بلسانه
ما قيل في المثل القديم المرسل
217 عمي يريد - ولا أريد الحج - بي⁽³⁾
والقصْد شرط في اتجاه المعمل
218 إن قلت لا هذا فدونك فاعتزل
أزناك أو عنهم قويمك⁽⁴⁾ فاعزل

(1) القطع أو الاقتطاع.
(2) الذي يكرى من قرية إلى أخرى أو من ماء إلى ماء (مكارى).
(3) مثل شعبي مفاده أن يقحم الانسان في شيء لا يقصده والمثل هو (عمي حاج بي وان مان رايده).
(4) خففت لاستقامة الوزن.

- 219 وبهم فحارب أو فقاتل أو فصل
وبهم فصالح أو فسالم أو صل
220 فهناك تقبل منك فخر كاذباً
وهناك قل ما شئت من ذا وافعل
221 وهناك فاقتل إن تشأ متغبراً
وهناك أهل البع إن شئت اقتل
222 وهناك كافحنا بكل إدويج
كالحجل جاب⁽¹⁾ الجنب أفجى⁽²⁾ أفجل⁽³⁾
223 عبد بن عبد صاغر عن صاغر
جاف⁽⁴⁾ أفج⁽⁵⁾ العجز أحدب أحدل⁽⁶⁾
224 من كل رخو البطن رخو وكائه
أجهى⁽⁷⁾ رداح⁽⁸⁾ الأليتين خفنشل⁽⁹⁾

-
- (1) مائل الشق .
(2) متباعد الفخذين .
(3) متباعد الساقين .
(4) غليظ .
(5) تباعد الركبتين في الانسان .
(6) المائل أحد الشقين وذو الخصية الواحدة .
(7) المكشوف الآست .
(8) عظيم الأليتين .
(9) السمع .

- 225 خدمت به في بطنها وبظهرها
 من أمهاتٍ أم كل جَحَنفَلٍ⁽¹⁾
 226 قل بن قل فاضح لا واضح
 ضل بن ضل⁽²⁾ من سلاله عنبل⁽³⁾
 227 أبواه ما عرفاله أبويهما
 وابناء ما عرفاله من أول
 228 فإذا قتلت بهم كناتة في ثبي⁽⁴⁾
 قللي عزيزن⁽⁵⁾ من اللئام الدخيل
 229 فافخر ولا قادر أنك فاجر
 بقتال ازنالك الشجاع الثبيل
 230 فخر الأمية⁽⁶⁾ وهي باد عزيتها
 بلباس سيدها الغني المفضل
 231 فإذا عجزت ولا م كذبك فاتخذ
 أزنالك كهفاً فيه كل وبه بل
 232 وبه فدافع بل به ادفع واندفع
 فيه وفيه ليج وفيه فادخل

(1) غليظ الشفة.

(2) أي لا يعرف هو أو أبوه.

(3) الزنجي.

(4) الجماعة من الناس.

(5) جماعة جماعة أو حلقة حلقة.

(6) تصغير الأمة.

- 233 وبه استَدِرْ وبه استترْ وبه ائَحْجِزْ
وبه اِكتَفِلْ وبه اِحتَفِ وبه اِحتَلِ .
- 234 فإذا أصيبوا لم تصابوا دونهم
وإذا هم نالوا فما نالوا نلِ
- 235 إذا قتلناهم ونالوا نيله
منا فخرتْ بفعلِ ما لم تفعلِ
- 236 وخبطتْ في⁽¹⁾ عشواء قولك كاذباً
متنحلاً⁽²⁾ ما ليس للمتنحل⁽³⁾
- 237 إن قلت إنك هم فإنك هم وما
هم أنت بل عبدٌ من المتمول
- 238 فكلّا وجود وجودكم في حريهم
ووجودهم فيكم وجود الأكمل
- 239 هم من قتلناهم وقاتلت بهم
ولهم فلسستم غير قومٍ دلدل⁽⁴⁾

(1) سار على غير هدى في أمره أو كلامه كما تفعل العشواء وهي الناقة التي لا تبصر.

(2) قول الكذب.

(3) المتنخل الشاعر الهزلي المعروف.

(4) تدلّلوا بين أمرين ولم يستقيموا والدلدل ضرب من القنفايز لها أشواك طويلة.

- 240 نَصَرْتُ بنو⁽¹⁾ الناصر كنانة فاهتدى
 هذا بذا وهدى الولي هذي الولي
 241 ونصرتهم أزنالك ضلّ بذاك ذا
 ويضلّ كل تبع كل مضلل
 242 لله درّ كنانة أحيائها
 من هزل منها ومن لا هزل⁽²⁾
 243 سلّ عنهم ازنالك إن تجهلهم
 بل عنهم أهل الزناكي⁽³⁾ إسأل
 244 بل عنهم أسألكن ولكن لا حجا
 عند الدولحاجي إذ لم يعقل
 245 هم يوم تثنباري⁽⁴⁾ استباحوا كل ما
 جمعت لهم ازنالك عام الأول
 246 ظلت كنانة في الوغى خيل لهم
 تُسدى⁽⁵⁾ وتلحم بالردى المتجلجل⁽⁶⁾

-
- (1) قبيلة موريثانية من أبناء مغفر ولهم حلف مع كنانة قديم ومتأصل.
 (2) يعني بطناً من أولاد سيد بيكر والاسم الشعبي لهذا البطل هو النكظ.
 (3) هم أهل محمد بن ازنالك بن بنوك.
 (4) يوم من أيام هذه الحرب وقع في بلدة تثنبار التي تقع جنوب النعمة الحوض الشرقي.
 (5) وهو تعبير عن التمكن من الخصم ويعثرته وجعل بعضه على بعض.
 (6) السائح في الأرض.

- 247 تُخْزَى لِحَى اِزْنَاكَ يُوطِئُ أَهْلُهَا
 كل ابن سَابِحَةٍ⁽¹⁾ حَوَادِ سَخْبِلِ⁽²⁾
 248 متَعُوداً طَعْناً وَضَرْباً فِي الْوَعَى
 وَكَرَامَةً وَغَرَامَةً فِي الْقَسْطِلِ⁽³⁾
 249 مِتْلَاحِقاً قَدَمًا إِلَى بَأْسِ الْوَعَى
 مِتْلَاعِبًا عِبْثًا بِفَأْسِ الْمَسْحَلِ⁽⁴⁾
 250 وَتَفَرَّقَتْ اِزْنَاكَ عَنْ تَلْقَائِهِمْ
 وَتَمَزَّقَتْ هَرَبِ النِّعَامِ الْمَرْبِلِ⁽⁵⁾
 251 وَنَجَتْ بِأَنْفُسِهَا وَحَامَتْ دُونَهَا
 بِنِسَائِهَا وَخِيَامِهَا وَالزُّلْزِلِ⁽⁶⁾
 252 تَلَكُمُ كِنَانَةٌ مِنْ قَرِيشٍ مِنْ مَضَرٍ
 مِنْ صَخْرَةِ اللّٰهِ الَّتِي لَمْ تُنْكَلِ
 253 شَهِدَ النَّبِيُّ لَهَا بِهَذَا مَعْلَنًا
 خَبْرًا صَحِيحًا لَا يُرَامُ لِمَبْطِلٍ

-
- (1) التي تسبح في جريها.
 (2) الفحل العظيم.
 (3) الغبار الساطع أثناء الحرب.
 (4) اللجام للفرس.
 (5) النعام المرتل ذات الأوال جمع رال وهو ولد النعام.
 (6) الأثاث والمتاع.

- 254 فرغ الكرام بنو الكرام ذورهم
 من كل أروع زول⁽¹⁾ قوم مزيل⁽²⁾
- 255 تنيي قريش في السيادة أمه
 وأباه وابنهما ميم مخول⁽³⁾
- 256 لا مثلكم مجهولة أبأؤكم
 معلومة أبأؤهم لم تجهل
- 257 بأبي أب لابن له ابن سيد
 متقيل لأبي أب متقيل⁽⁴⁾
- 258 عن ماجد عن ماجد عن ماجد
 عن ماجد طلق اليدين شمردل⁽⁵⁾
- 259 عن كابر عن كابر عن كابر
 حتى إلى سام بن نوح موصل
- 260 حتى إلى أصل البرية آدم
 متسلسلاً نسباً له بمسلسل
- 261 واعدد فإنك لا تعد بسبعة
 إلا لجد بربري أرذل

(1) الجواد.

(2) الرجل الكيس اللطيف.

(3) الذي هو غرة في قومه.

(4) السيادة والقيال الرئيس في جفير الذي يخلف أباه في الرئاسة.

(5) القوي.

- 262 إَلا لَجْدُ بَرَبِرِي عَزَّ فِي
 نَسَبٍ لِعَمَّكَ وَابْنِ أَمِّكَ مَكْسَلٍ⁽¹⁾
- 263 هَذَا وَمَنْكُمْ مِنْ يُبْلَاطُ إِلَى أَبِ
 عَبِيدٍ مِنَ السُّودَانِ وَغَدٍ عَرَزَلٍ⁽²⁾
- 264 لَمْ يَنْجِبَا أَبَوَاهُ إِذْ هُوَ بَابِنَهُ
 كَأَبِيهِ لَمْ يَنْجِبْ بِهِ فِي الْمَنْجَلِ
- 265 مَا أُمَّكُمْ أَيْضاً سَوَى كَأَبِيكُمْ
 فَضْرَابٌ⁽³⁾ فَحَلِ السُّوءِ شَرُّ تَفْحُلِ
- 266 أَكْثَرْتُمْ أَخَذَ الْحَرَائِرَ بَعْدَهُ
 فَوَلَّدَن كُلَّ مُخَسَّفٍ⁽⁴⁾ وَمُخَسَّلٍ⁽⁵⁾
- 267 مَا إِنْ سَمَّا لِكِرَامَةٍ إِلَّا كَبَا
 بِخَبَالٍ عَرَقٍ مِنْ أَبٍ مَتَثْقَلِ
- 268 مِثْلَ الْجِيَادِ إِذَا حَمَارُ عَقُّهَا
 تَلْدُ الْبَغَالُ مِنَ الْحَمَارِ الْمَرْسَلِ
- 269 حَسَبُ الدُّوَلِ حَاجِيٍّ فَخَرّاً مُهْرَةً
 يَنْجُو بِهَا وَيَشُدُّهَا فِي الْمَوْتَلِ⁽⁶⁾

-
- (1) النسب المكسل القليل في السؤدد والصلاح.
 (2) اللثيم الحقير.
 (3) نزو الفحل.
 (4) الذليل المحمل ما يكره.
 (5) الرذل من كل شيء.
 (6) الملقأ.

- 270 ويأثنه في كَفَّة ما قال مِن
 ذي جعبتين منمقي⁽¹⁾ ومُنمَل⁽²⁾
 271 أترى أمراً جعل العناية⁽³⁾ تحته
 يرد الموارد في الرعي⁽⁴⁾ الأول
 272 وإذا العجاج علا وعم دُخانُه
 صبرت له وصبرت حتى ينجلي
 273 فإذا انجلي فهناك تحضر بعده
 خزيان⁽⁵⁾ في الإشهاد غير مبجل
 274 إني لأشهد عن مقالِك إنما
 اختالت⁽⁶⁾ وأنك في الوغى لم تَختل
 275 في السلم توجد هينا مستبشراً
 بالسلم لا بالحرب. مثل الجندي⁽⁷⁾
 276 والقولُ في ذي جعبتين مُنمقي
 صافي الحديد بلوته فيما بُلي

(1) التحسين والتجويد.

(2) متقارب الخط.

(3) فرس أحمد سالم بن السالك.

(4) من الخيل والرجال.

(5) هو الذي عمل أمراً قبيحاً واشتد لذلك حياؤه.

(6) مشية الأبطال في القتال.

(7) الحجارة.

- 277 تنميقة لك ليس فيك وإنما
لك منه جدوى منكما لم تحصل
278 إن السلاح مع الجبان كأنه
غير السلاح إذا غدا في موجلي
279 وترى الفتى ما في يديه سوى العصا
أغنى بها اغناء أبيض مصقل
280 يعلو بها هام الكماة كأنما
يعلو بـماضي⁽¹⁾ الشفرتين مُقلل⁽²⁾
281 هذا بلا سيف يقاتل قلبه
وبغير قلب سيف ذاك لم تُقتل
282 هذا يهابُ الليث غير سنانه⁽³⁾
وسنانُ هذا عنده كالمعبل⁽⁴⁾
283 يا ربّ جاريةً علّيتها حلّوها
في حُكمٍ عاطلة⁽⁵⁾ ولم تتعطل
284 وجميلة في ذاتها وصفاتها
بين الوري بالخلي لم تتحمل

(1) السيف الساطع.

(2) السيف الذي يبرد جيداً.

(3) حربة للقتال.

(4) نصل عريض طويل وهي معروفة عند الحدادين.

(5) التي لا زينة لها.

- 285 وفتى عليه أداته وسلاحه
فكانه منها ومنه بمعزل
286 وترى سواه ولا سلاح كأنه
من شِكَّة⁽¹⁾ في مثل فلكة مغزل⁽²⁾
287 إن الجبان وإن تسلح أعزل
أما الشجاع فليس قط بأعزل
288 فخر الفتى في قلبه ومضائه
لا سيفه ومضائه يا حسدلي⁽³⁾
289 لكن كناية لا تعد جعابها
فخراً ولا قتلاك من متطوّل
290 هذا ولا ذكرتكم في شعرها
من قيل ذا ذا حاصل المتحصّل
291 عجباً لقولك مخطئاً في كلّ
وهناك أن يهتوا بغير ترحل
292 متمئياً أن ينزلوا لك منزلاً
تبغيه أو لا يرحلوا بتعجل

(1) السلاح وفلكه المغزل وماتدار على المغزل من الغزل.

(2) يباض في الأصل.

(3) القراد.

- 293 فلأنك الطُّفْلُ الصغيرُ الخاسرُ
 المستغفل المزبى على المستغفل⁽¹⁾
 294 من ذا رأيتَ بغى رضى أعدائه
 يا سالماً من عقله لا توهل⁽²⁾
 295 إرخل كما رحلوا على آثارهم
 وإذا هم نزلوا بأرضٍ فانزل
 296 إني أخافُ عليك ثم تخافه
 كرحيلهم للبحر يوم تَقْتُلِ
 297 إن يرحلوا فاتوكمُ برحيلهم
 أو ينزلوا قتلوكمُ بتنزلِ
 298 إذ أنتمُ كحلِمة⁽³⁾ تبكي وهمُ
 كغزِيلِ⁽⁴⁾ متنطع⁽⁵⁾ متجفل⁽⁶⁾
 299 هلا رحلتُم مثلهم أعجزتمُ
 فوددتُم أن تسمحو بتمهلِ
 300 يا رَبِّ ما سمحو لكم بتمهلِ
 فرجعتُم أدباركم بتسهلِ

(1) صاحب الغفلة والمغفل الذي لا فطنة له .

(2) الفزع .

(3) تصغير الحلمة وهي القراد الضخم والغزِيل تصغير الغزال .

(4) متأنف .

(5) مدع .

(6) متجفل : شارد .

- 301 والناسُ إمّا غالبٌ بذراعِهِ
أو غالبٌ بكراعه⁽¹⁾ لم يُخْذَلِ
- 302 غلبوا بذا وبذا ولمّا تغلبوا
من ذا ولا من ذا بغير تمللٍ
- 303 إن الغراب كروركم كروره
وفرارنا كفرار ذاك الأجدلِ
- 304 كَرَّ الغراب لجيفةً أو خيفةً
ولصدمةٍ فرَّ العقابُ ليعتلِ
- 305 طَرَّ عنهم في الجوِّ تسلم منهم
مثل الغرابِ ولا ترم لتنزُلِ
- 306 مَن ذو الحاج العبيد ومن هم
رهنٌ يدي منهم لمن لم يجهلِ
- 307 أرهن يدي⁽²⁾ منهم لعارفٍ أصله
أو فصله من حامٍ أو من نهشلِ
- 308 لا عالمٌ منهم كعلمي أنهم
هم ما أدلَّ وما أقلَّ لمبشَلِ⁽³⁾

(1) القدم.

(2) يقول يدي رهن لمن لا يجمال دولحاج.

(3) المختبي.

- 309 ما أنتم إلا عبيدٌ تقتفى⁽¹⁾
 ازناك أو أم⁽²⁾ لهم في أخبُلِ
 310 تلقى الدولحاجية الرعاء⁽³⁾ لا
 تأبى لازناكية بتحمّل⁽⁴⁾
 311 وترى الزنيكيات لا يأجرنها
 إلا بأجرٍ بالطعامِ مقلّلِ
 312 وترى أباهها في الحجاب وبعلاها
 وهي الرّواد⁽⁵⁾ لتمتلي ولتغتلي
 313 وتظلُّ أيضاً بالعراء مشيحة
 بحزامها لتنقل لتبقل⁽⁶⁾
 314 وتبيثُ تسألُ أين توجد قرية
 للنمل تبكر نحوها لتهبّل⁽⁷⁾
 315 فإذا غدت شئت عليها غارة
 شعواء من كفّ لها أو منخلِ

-
- (1) تتبع .
 (2) الاماء جمع أمة .
 (3) الحمقاء .
 (4) أي المهنة .
 (5) الطوافة في بيت جاراتها .
 (6) البقل: أي العشب الأخضر وهذا عند الصحراويين من أضر به الجوع .
 (7) التكسب .

- 316 لو أن مشظوفاً⁽¹⁾ من أصحابِ لها
عَدَّتْهُ من عيش النعيم الغيْذِلِ⁽²⁾
- 317 ولكانَ غِبْطَتَها وَغِبْطَةُ أهلِها
من موكلِ⁽³⁾ منهم ومن لا موكلِ
- 318 ولو أن فتوة⁽⁴⁾ من تلاميذِ لها
لاستبدلتهم بالأبين الأولِ
- 319 لكن ذاك لَكُلُّ كَنَتَاوِيَةٍ
ولجَدَّها منذ الزمان الأطولِ
- 320 بل إنما جرتْهُم اخواتكم
وبناتكم لقِرابَةٍ لم تُجْهَلِ
- 321 بل لا قِرابَةٍ إنما أبائُكم
منهم لموَلِّي عنهم مترخِّلِ
- 322 يَجْدُ "الفتى الكنتي" أهلاً حيثما
يَبْغِيهِمْ بَتِيامِنٍ وتَشْمُوْلِ
- 323 يَجْدُ العبادَ له تلاميذاً أو
إخواناً وأصحاباً بكل تنقُّلِ

(1) قبيلة مورتانيا عريقة.

(2) العيش الواسع الرغد.

(3) الذي يعطى ما يوكل.

(4) عن الاصطلاح المورتاني، بلدة على ضفاف النهر السنغالي.

- 324 أما الدولحاجي ليس له سوى
أبويه أو أزنأك ثم الجُهل
325 ما إن عدا قط الدولحاجي بيت
ت أبيه إلا في الهوان الأثقل
326 إن يُلَقَّ يُقتل أو يعبد أو يُصنم
أو يُمتهن بتخشع وتخشيل⁽¹⁾
327 بل ما تجاوز عز شخصي أهله
من غيرنا إلا إذا لم يرحل
328 فإذا ترخل عن أبيه وأمه
وأخيه ذلّ وهان في المترخل
329 إلا بني الكنتي يربو عزهم
في أهلهم ويزيد عند تحوّل
330 ما ذاك إلا أن عزّة غيرهم
في داره وبماليه المتحوّل
331 وبأن عزتهم لهم نفسيّة
طبيعيّة من صنّع ربّ مُفضّل
332 يُلَقَّى بحيث ثوى وحوّل رحله
بمرحّب بمزاره ومؤهل⁽²⁾

(1) رجل مردول.

(2) الذي يقول للضيف أهلاً أهلاً، أي: المرحّب.

- 333 فلذلك ينزل بعضهم في فوة
 ويفوتكم إكرام ذاك المنزل
 334 ويكون في المشظوف في كينونة
 مَنْ كَانَهَا مِنْكُمْ يَكُنْ بِتَذَلِّ
 335 فحسدتموهم والكريم محسداً
 لا بد من حسد الكريم الأفضل
 336 فابقوا على كظ⁽¹⁾ وغيظ دائم
 كالنار في أكبادكم بئشعل
 337 وابقوا على ذلّ وقلّ ثابت
 أبقي عليكم من رواسي أجبل
 338 وابقوا على علي⁽²⁾ وغل⁽³⁾ خالد
 في الحالّ والماضي وفي المستقبل
 339 ذهب كناية بالمكارم كلها
 فابقوا بذلّ في شقاء مُسجِل⁽⁴⁾
 340 المنكرون لكل أمرٍ منكرٍ
 والقائمون بكل أمرٍ معضلٍ

(1) أي ملأ صدوركم الغيظ.

(2) التحافة والضعف.

(3) الغش والعداوة.

(4) المبدول المباح.

- 341 والذائدون عن الحمى بسيوفهم
والخائضون لكل هؤل مُهولٍ
- 342 من منهم استدعاك يدعو دائماً
جفلى⁽¹⁾ إذا النقرى⁽²⁾ دعوت فأقليل
- 243 منهم أخو البأس الشديد إذا مضى
يغشى الوغى يخشاه كل مبسلٍ
- 344 وإذا يَشْدَ على الكتيبة خلته
صقراً يصرصر خلف سربٍ مجفلٍ
- 345 ويجيد في الأزما كرات الندى
ويجيد كرات الوغى في الجحفل
- 346 يهب الجياد إلى هُنيدة⁽³⁾ نخلة⁽⁴⁾
للضيف والمعتز والمستبخل
- 347 لا كالمفاخر أن يعشّي ضيفه
بجريب⁽⁵⁾ تمرٍ فهو كالمطوّل⁽⁶⁾

(1) أي دعوة عامة.

(2) دعوة خاصة.

(3) أي المسنة من الإبل.

(4) عطاء بلا عوض.

(5) وعاء صغير من سعف النخيل يجعل فيه ما يملأ كف أو نحو ذلك.

(6) الذي له اليد الطولى.

- 348 بل مكرّم للضيف مطعم غيره
كالجار والمجتاز⁽¹⁾ والمتوكل
349 ما إن يَعدّ ضيافةً فخراً فما
فرض كنافلة من المتنفّل
350 فسل المدارس والمنابر والتدى⁽²⁾
عنا وسل عنا الوغى إن تجهل
351 وسل المكارم والمشاهد كلها
تنبئك بالخير الصحيح المنجلي
352 أتقول إن كناتة هنتاة⁽³⁾
وترتها⁽⁴⁾ بتَجَبُر⁽⁵⁾ وتحيل
353 ووصفتها بحراية وغرامة
وظلامية وتلصص وتطفّل
354 جالوا في الأرض وأفسدوا وبغوا لها
قلشّم وأيضاً قلت دون تعقّل

(1) عابر السيل .

(2) الكرم .

(3) أصل هذه الكلمة بربري وبها ينسب الشاعر أبي حفص الهنتاني ومعناها عند الصحراويين أخذ أموال الناس غصباً على مرأى منهم ومسمع .

(4) التكبر على عباد الله .

(5) تعادلها وتصفها .

- 355 أين التكبر والتجبر والجفا
بل أين جهل الجاهل المترقّل⁽¹⁾
- 356 هذا التكبر والتجبر والجفا
يا أهل جهل الجاهل المتعقّل
- 357 أترى التكبر والتجبر غير ذا
أو لا تميّز ما يقال فذا قل
- 358 كل ابن آدم للنهي متأهّل
إلا الدولحاجي لم يتأهّل
- 359 يا ضيعة الشعر الذي يهذي به
هذا الدولحاجي من متبطّل⁽²⁾
- 360 يا ضيعة القول الذي يُغرى به
هذا الدولحاجي من متعطّل
- 361 متبطّل في نُطفه متعطّل
من صدقه في حمقه متخطّل⁽³⁾
- 362 لو كان يعقل لم يُعب أهل الوغى
في حربهم بتبذل وتعطّل

(1) جر الذيل.

(2) قول الباطل.

(3) الفاحش في الكلام.

- 363 وَتَقْشُفِ⁽¹⁾ وَتَنْشُقِ⁽²⁾ وَتَقْلِلِ
وَتَرْحُلِ وَتَرْجُلِ وَتَنْعُلِ
364 إِنْ كَانَ ذَا فِي أَهْلِهِ فَجَوَابُهُ
فِي أَهْلِهِ لَوْ لَمْ يَجِبْ لَمْ يَنْهَلِ
365 أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ فَأَيْنَ مَقَالُهُ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي كِفَاحِ الْبُسْلِ
366 أَتَكْفَحُ الْأَبْطَالَ أَعْوَاماً وَلَا
تُلْفَى كَهْعِدِكَ قَدْ كَذَبْتَ فَاجْجَلِ
367 إِلَّا إِذَا مَا قَدْ كَفْتِكَ كَمَا جَرَى
أَزْنَاكَ فَاطْعِنِ⁽³⁾ فِي جِمَاهَا⁽⁴⁾ وَاحْلِلِ⁽⁵⁾
368 فَلِذَاكَ أَنْتُمْ بَادِثُونَ⁽⁶⁾ وَمَنْ يَكُنْ
غَرَضاً⁽⁷⁾ لِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ يَنْحَلِ⁽⁸⁾
369 كَمْ مِنْكُمْ مَنْ بَادِنِ مَتَشَبِّعٍ
ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَارِ مَهْبِلِ⁽⁹⁾

(1) رتابة الهيئة وسوء الحال وضيق العيش.

(2) الشيء القليل يبقى في الإناء.

(3) ارحل.

(4) انزل.

(5) الحماية.

(6) كان.

(7) هدف.

(8) من النحول والهزال.

(9) الكثير اللحم المورم الوجه.

- 370 فدعوا الكفاح إلى كناية أنها
أهل الكفاح وأهل كل تكمل
371 الغوث والأقطاب والأبدال
والأوتاد والتقباء منها والولي⁽¹⁾
372 أنى طمغتم نحوها بعيونكم
ما أبعد القمرين⁽²⁾ من متطول
373 أنى لكم لقصوركم بالشئ من
رضوى⁽³⁾ وأرحام⁽⁴⁾ وقذسي يذبل⁽⁵⁾
374 أنى لكم بيللم⁽⁶⁾ ومتالع⁽⁷⁾
وموسلي⁽⁸⁾ وعماية⁽⁹⁾ ومشلل
375 هم يظلمون الناس إرهاباً بلا
جهل ولا ظلم لمن لم يجهل
376 بخلافكم إذ تظلمون وأنتم
لا تظلمون الناس حبة خردل

-
- (1) سلم تنازلي مسلسل من درجات الصالحين وهي تعبيرات صوفية .
(2) الشمس والقمر .
(3) جبل بالمدينة .
(4) جبل بنجد .
(5) جبل في أرض نجد .
(6) جبل على مرحلتين من مكة .
(7) جبل بالبادية ببلاد طيء .
(8) مواضع معروفة باليمامة .
(9) جبل ببلاد هذيل .

- 377 تَرْدُونَ كُلَّ عَشِيَّةٍ مَا اضْطَرَّتْ
أَزْنَاكِ وَالْوَزَادُ مَاءُ الْمَنْهَلِ
378 لَا غَزْوَ أَنْ نَسَاءَهُمْ بِشَظُوفَةٍ⁽¹⁾
وَرَجَالُهَا فِي عِزَّةٍ وَتَفْضُلِ
379 وَنَسَاؤُكُمْ مَا تَفْعُلُهَا بِتَشْبُعِ
وَرَجَالُهَا بِمِثْلَةٍ وَتَذَلُّلِ
380 لَوْ شِئْنَا مِنْ أَبدَانِكُمْ لِأَكْلَنْ مَنْ
شَخِمَ كَهَذَا⁽²⁾ الدَّمَقِ⁽³⁾ مُقْتَلِ
381 أَعْيَبَهُمْ بِشَظَافَةٍ فِي عَيْشِهِمْ
فِي الْحَرْبِ بَعْدَ الْحَرْبِ لَمْ تَتَخَلَّلِ⁽⁴⁾
382 فَلْيَهْنِكِ النَّذْلُ اللَّثِيمُ فَلَمْ يَعْصِ
حَرًّا كَذَا حَرًّا يَعِيشُ تَقْلُّلِ
383 يَكْفِي إِذَا شَبِعَتْ بَطُونُ نِسَائِكُمْ
بِتَطْفُلِ وَرَجَالِكُمْ بِتَوْسُلِ
384 تَلْقَى الدُّوْلُ حَاجِيَّةَ السُّودَاءِ مِنْ
بَطْنِ لَهَا سُودَاءَ مِثْلِ الْمَرْجَلِ

(1) الضيق والشدة ويس العيش.
(2) ما استرسل من طرف الثوب.
(3) الحرير.
(4) الخروج عن الشيء.

- 385 شبعاً لها خِمْصاً جِمارٍ مُثْقِلٍ
شبعانٌ أو خِمْصاً أتانٍ مُثْقِلٍ
- 386 . عند ابن عم حولها متَحَلِّجِلٍ
بطنٌ له مَثَلُ الرحي المتَحَلِّجِلِ⁽¹⁾
- 387 ترنو إليه فلا تُسَرَّ ولايها
في مَنظَرٍ لِكليهما مُستَقْبِلٍ
- 388 فكأنَّ خنزيراً إلى خنزيرة
أو جبالاً ترنو لأنثى جبالٍ⁽²⁾
- 389 ولها إليه كما إليه نحوها
إرخاءٍ⁽³⁾ سرحانٍ⁽⁴⁾ وشدة تتفلٍ⁽⁵⁾
- 390 في أَيْطَلِي ظبي وساق نعامةٍ
وسَراةٍ⁽⁶⁾ عيرٍ⁽⁷⁾ قائمٍ متوقِّلٍ⁽⁸⁾
- 391 وكان بينَ تَنِيَّتَيْهَا أو على
أعطافها ريحٌ لجيفةٍ فُرْعَلٍ⁽⁹⁾

-
- (1) الحركة مع شدة الصوت .
(2) الضبع .
(3) الذئب .
(4) الثعلب .
(5) شدة العدو .
(6) أعلاه ووسطه وظهره .
(7) الحمار .
(8) الإسراع في الصعود .
(9) ولد الضبع .

- 391 وكأن في الصدغين من فكيهما
 تنناً من القرّت⁽¹⁾ المدوف⁽²⁾ بفلفل
 392 يا ربّ عانسة دوالحاجيّة
 خوّثاء⁽³⁾ ما ضمّ الوشاحِ خرّنبِل⁽⁴⁾
 393 زوج أو أخت أخ لزوج مثلها
 محبّطى⁽⁵⁾ في بيتها محصوصل⁽⁶⁾
 394 لا قارّني حرفاً ولا متكسب
 طرفاً بأنثى مثله متمثل
 395 شعب⁽⁷⁾ المفارق منهج⁽⁸⁾ سرياله
 مُذ صام لم يركب ولم يترجّل
 396 لا يكتسي إلا المعاور ما اكتسى
 بخلاف كل مغاور⁽⁹⁾ مُستَبْسِل

-
- (1) خلطه وخلط القفل مع أي شيء يهيجه .
 (2) الزيت يؤخذ من شجر في إفريقيا الاستوائية رائحته ننتة .
 (3) المسترخية الحشى عظيمة البطن .
 (4) العجوز المتهدمة .
 (5) عظم بطنه .
 (6) الطائر ثنى رقبته فبانت حوصلته .
 (7) المغبر الرأس .
 (8) الثوب الذي أسرع فيه البلى .
 (9) كثير الغارات .

- 397 أْجَأَى⁽¹⁾ وما لبس الحديد كَأْتَمَا
 صَدَأَ الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ
 398 أَكْهَى⁽²⁾ مُرَبَّ⁽³⁾ بِالْبَيْوتِ هَبْنَقَ⁽⁴⁾
 دَاهِيَةَ⁽⁵⁾ مَاهِ⁽⁶⁾ الْفُؤَادِ سَبْهَلَلِ⁽⁷⁾
 399 قَصَّتْ مَخَافَتُهُ كُنَاتَةَ قَيْدِهِ
 فَتَوَى بِلا سَيْرٍ وَلَا مَتَعَمَلِ
 400 يَا رَبِّ عَتْرُوسٍ وَكَبِشٍ مِنْهُمْ
 يَلْفَى كَأَحْمَدِ⁽⁸⁾ فِي الْعِرَاءِ مُبَدَّلِ
 401 كَالنَّاسِ لَا كَالنَّاسِ أَوْ كَالْجَنِّ لَا
 كَالْجَنِّ بَلْ غُولِ⁽⁹⁾ لَهُمْ مَتَغُولِ⁽¹⁰⁾
 402 بَنْتُ الدَّوْحَاجِيِّ مَا أُحْرَى لَهَا
 فِي الذِّكْرِ كُلِّ مَهْبَلِ⁽¹¹⁾ وَمُخْبَلِ⁽¹²⁾

-
- (1) عليه صدى الحديد وسواده.
 (2) الجبان الضعيف.
 (3) الملازم: الذي لا يفارق.
 (4) الأحق الذي يحب محادثة النساء.
 (5) الذي يختل بالنساء.
 (6) جبان كأقلبه في ماء.
 (7) الرجل الفارغ الذي لا يصنع شيئاً.
 (8) يقصد به صاحب نقيضته أحمد سالم.
 (9) سحرة الجن.
 (10) التلون والتشكل بصورة الغول.
 (11) كثير اللحم.
 (12) لا فؤاد له.

- 403 الناس فيهم أولياء كرامة
لهم الكرامة شأنهم فيها على
- 404 وكرامة المرء الدولحاجي في
أست له من خزيه متبئل
- 405 هذا الكرامة في الندي ضراطه
وخراء ذاك كرامة في المحفل
- 406 يؤذي الوري تشرحهم⁽¹⁾ أو شرطهم
مثل الضباع اذا رمين ببهذل⁽²⁾
- 407 تلفى الدولحاجي كاشف كشه
عريان لم يلبس ولم يتسزول
- 408 يلقي الكتيبة حاسراً متبسماً
لا يستحي من قرنه المتسريل
- 409 شأن الدولحاجي شر كرامة
وقبيله في الناس شر قبيل
- 410 دع ذكر غير أهيل مدح بل ولا
بأهينل ذم. بل أقل فأقليل
- 411 لولا النزاهة والثقى لهجوتكم
هجو الفرزدق⁽³⁾ والكميت ولاخطل

(1) التطلع على باطن الجوارح.

(2) جرو الضبع.

(3) صاحب القناص مع جرير.

- 412 خدها أسالِم⁽¹⁾ لا أحارب رودة
 جملاء في حُلَلِ الجَمَالِ وفي الحُلِي
 413 ما إن بعثتُ بها إليكم لستُم
 أكفأها فإليكم لم ترسلِ
 414 لكن بعثتُ بها إلى ساداتكم
 أودّو علي⁽²⁾ من زول⁽³⁾ ومن متزول⁽⁴⁾
 415 إدوغلٍ خير قبيلة وأبها
 أهل العلا أبناء سيدنا علي⁽⁵⁾
 416 لا أنتم من كل شرّ بنيّة
 وبُنِي كل أبيّ أرعن⁽⁶⁾ أرعل
 417 لتكون في يوم النديّ حديثهم
 وقراهم للطارقين النُزَلِ
 418 يلهو بها منهم فتى حرّ رضى
 وفتات أحرارٍ عقيلة⁽⁷⁾ عُقلِ

-
- (1) القصد منها السلم والحرب والمقصود بها أحمد سالم.
 (2) أداو على قبيلة تقطن في موريتانيا ترجع في نسبها إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
 (3) الظريف.
 (4) المستطرف.
 (5) جد قبيلة دوعلي.
 (6) الأهرج في منطقته.
 (7) الكريمة المخدرة.

- 419 عربية تصبو إلى عربية
فالعرب تجذُل بالكلام الأجزل
- 420 وترى جَكَانُ⁽¹⁾ بَأْتْنَا أولى بها
منكم وأن ودادها لم يدخل
- 421 وبأتكم جذر العدو وإن وفي
وبأنها لو قاتلت جذر الولي
- 422 وقبيح من والاك غير مُقْبَح
وجميل من عاداك غير مُجَبَّل
- 423 وإذا أراد الله شيئاً في الوري
لم يثنه عنهم محال⁽²⁾ حَوْلُول⁽³⁾
- 424 وإذا انقضى هذا الكلام أو انتهى
أو عنه آخر من كلام مثلي⁽⁴⁾
- 425 وأدان بالذكرى لَتَثُوا زيده⁽⁵⁾
يا سَالِ⁽⁶⁾ لا تهلك أَسَى وتَجَمَّل
- 426 وعن الكناكات الأولي أورثُثم
أموالكم ودياركم لا تغفُل

(1) قبيلة موريثانيا معروفة واسمها التام (تجكانت).

(2) ما يحول بين الشيء والشيء.

(3) الماهر في الحيل.

(4) تابع له.

(5) أحمد سالم.

(6) علم جنس لنوع من النحل.

- 427 واسكت سكاتك عن كناية إتها
أدرى بمنطق أهلها العربِ الجلي
428 وتَعَدّ في ازنّاك يومك ها هنا
وتعشّ في درك الجحيم الأسفل
429 واخجب على ضرعوبة⁽¹⁾ في خدرها
تأبى مخاطبة الكمي⁽²⁾ الأرذل
430 لم تُعطِ للخطاب من أكفائها
قبل انعقادِ الجَلّ حبة خردل
431 بدرية يا قوّة يسمو بها
كل امرئ قد حازها للمنزل
432 كادث محاسنّها الحسان وإن علت
في الحسنِ بادية الرهان إلى العلي
433 ألقى لكل مكرم وممّجد
ومقدّس ومجلّ ومبجل
434 يا فخر أهلِ صانها من كل ما
يرمي إلى التفضيل يوم الهوجل⁽³⁾

(1) الشابة الحسنة الخلق البيضاء اللينة .

(2) الدنيء .

(3) بمعنى الدهان .

قصيدة الشيخ أحمد البكاي بن محمد بن الشيخ
سيدي المختار الكنتي المتوفي سنة 1865 يهجو الأنصار

- 1 كفوا عن الحرب لستم أهلها أبني
- جالوت⁽¹⁾ والتزموا الأحراث والبقرا
- 2 إنا رجال بني الكنتي صولتنا
- في الحرب والضرب لا تُبقي لكم أثرا
- 3 نضدُ عنكم إذا تؤذوا ونترككم
- على أذاكم ولم نذكر لكم خبرا
- 4 ونستلين لكم واللين شيمتنا
- لغير من يبتغي لنا به المخورا
- 5 ونأنف السب سبكم وذقكم
- ولم نبال بمن جفا ومن هجرا

(1) يعير البكاي قبيلة الأنصار بأنهم من أبناء جالوت وليسوا من الأنصار.

- 6 ومن أقام على صداقةٍ ومن اغتدى
ومن بَرَّ في الأقوالِ أو فجرا
7 حتى إذا صار شحْمٌ بين أضلعكم
وغرَّكم تركنا إياكم غرّاً
8 قاتلتمونا بلا جرمٍ مكابرةً
على العزيز الكريم الخالق الصّور
9 وبعد قتلكم لمنع قاتلنا
وحربنا دونه تمالّت الكُبرا
10 كفى من الهون أن تبثوا بصاحبنا
عشرين منكم كراماً عندكم غرّاً⁽¹⁾
11 فلم تُقيموا حدودَ الله في حرث
عمّت نوائره الأهلين والنظر
12 ولم تلينوا بقولٍ كان أو عمل
ولم تميلوا فتطفؤوا الشرّ والشرّاً
13 لما أبيئتم وجدثتم غيب قتلكم
قتلاً ذريعاً يُذيق الظالم الصبر
14 ذنابكم من دياركم تتبعها
داراً فداراً فمرعى ناعماً نظراً

(1) يقول البكاي إن كته قتلت في صاحبها عشرين شخصاً وهذا منتهى الهوان
للأنصار على حدّ قوله.

- 15 نَسُوقُكُمْ بِأَعَالِيهَا وَأَسْفَلِهَا
سوقُ التَّعَامِ يُسَاقِي السَّهْلَ وَالْوَعْرَا
- 16 تُطَارِدُ الْجَمْعَ وَالْفَرِيدُ مَفْرَدَا
نَفْيِ الضَّرَاغِمِ مِنْ أَوْجَارِهَا. . .
- 17 حَتَّى بَلَّغْنَا بِكُمْ (تَنْبِتُكَ)⁽¹⁾ أَرْضَكُمْ
وَبِيس (بَنْتُكَ)⁽²⁾ غُرَاةَ جُوعَا فُقْرَا
- 18 وَ (طَبْلَكُنْكَ) وَ (بَنْتَكُنْكَ) بَلَدْتُهُ⁽³⁾
أَمَسَتْ خَلَاءَ فَلَمْ تُبْقِ بِهَا أَثْرَا
- 19 وَسَاحِلُ الْبَحْرِ لَمْ نَتْرِكْ بِسَاحَتِهِ⁽⁴⁾
مِنَ الشَّعَابِينَ لَا سَمْعَا وَلَا بَصْرَا
- 20 وَجُزْتُكُمْ عَامِدِي (فَرَشٍ) مَعَاقِلَكُمْ
(وَرَأْسَ مَائِكُمْ) لَتُنْفِرُوا النَّفْرَا⁽⁵⁾
- 21 لَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِفَرَشِكُمْ مَجَالِسَكُمْ
وَخَلْتُمْ بُطْنَنَا فِي جَنْبِنَا حَذْرَا
- 22 إِذَا بِخَيْلٍ عَلَيْهَا الْأَسَدُ غَاشِيَةً
مِنَ جَانِبِ الْغَرْبِ لَنْ تُبْقِيَ وَلَنْ تَذْرَا

(1) تَنْبِتُكَ: اسم بئر في صحراء مالي الحالية.
(2) بَنْتُكَ: موضع في الصحراء.
(3) التي بين قوسين أسماء مواقع في الصحراء.
(4) ساحل البحر: يقصد نهر النيجر إذ يسميه الصحراويون (البحر).
(5) الفرش ورأس الماء: مواقع في الصحراء.

- 23 تُرْخِي أُعِثَّتْهَا لِّلْمَوْتِ خَائِضَةً
بحرَ المنيّة لا تخشى بها ضرّاً
24 أطفالٌ صدقٍ تحرّبت من أكابريها
في المجدِّ لا تترتضي لمجديها الغيّرَا
25 توارثته من الأجدادِ ليس لها
جدٌّ هزيلٌ ولا من يتبعُ البقرا⁽¹⁾
26 ولا جبانٌ ولا نذلٌّ ولا بخيلٌ
ينحطُّ عن قُننِ العلياءِ مُنْكَسِراً
27 قَبَذَتْ (كلغزاف)⁽²⁾ وشيعتهم
وصيروا شدراً بأرضهم قَدَراً
28 (وايكتاون)⁽³⁾ من والاهمُ نهبت
أموالهم رُمَرَّ أَكْرِمَ بها رُمَراً
29 من جانبِ الحوضِ⁽⁴⁾ منا زانها كرمٌ
يومَ الرّخا وَعَنِ الأقرانِ لم تُحْزَراً
30 جاءت تدافع بالأيدي بنادقٍ في
أجوافها من صنيع الروم ما نُقْراً

(1) يعبر الشاعر الأنصار بأنهم يمتلكون البقر.

(2) (كلغزاف): اسم قبيلة من قبائل الأنصار.

(3) ايكتاون: اسم قبيلة من قبائل الأنصار.

(4) الحوض: منطقة تقع في شرق موريتانيا الحالية.

- 31 على جياذٍ مُحَنَّاتٍ مُسَوِّمَةٍ
مثل الخذاريف ترمي الفارس الخطرا
- 32 فلم يَقُمْ لَوُجُوهَهَا وَوُجْهَتِهَا
من نجلٍ جالوتٍ إلا جاء مُنْتَشِرًا
- 33 قَبَعْدَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ رَجَعَتْ
وَأَلْبَسَتْكُمْ وراها الشمس والقمر
- 34 وخَلَفَتْكُمْ رِعَاءًا لَا غِنَاءَ لَكُمْ
سوى رعاية ما استطار وأَنْثَرَا
- 35 وجاءت الخيلُ نحو الشرقِ تركُلُها
بيض الوجوه حسان الهيئة الأُمَرَا
- 36 تحدوا بجيشٍ به الأبطالُ نَائِجَةٌ
نوحُ الشكالي تباري الشادي الضَجِرَا
- 37 فَبَدَّدَتْكُمْ كَفْعِلِ الْأَوَّلِينَ وَلَمْ
تَلَوْ عَلَى غَيْرِ مَنْ مِنْ جَمْعِكُمْ خَيْرًا
- 38 فَقَتَلْتُ بِخِيَامِكُمْ صَدُورَكُمْ
وَالْمَالُ أَبَقْتُ لِمَنْ... (1) ظَفِرَا
- 39 وصيرتكم بها هَلَكَى كَأَنَّكُمْ
أعجازُ نخلٍ أثيلٍ التبتِ مُنْقَعِرَا

(1) يياض في الأصل.

- 40 وَحَمَلْتُ بَعْدَ بِالطَّبُولِ ابْنَعْرَةَ
ثَلَاثَةَ وَأَبَتْ أَنْ تَنْتَفِ الشَّعْرَا
- 41 لَمَّا تَوَلَّتْ وَمَا اسْتَقْصَى أَخُو كَرَمٍ
وَالْحُرُّ لَا يَعْلُقُ الْأَدْرَانَ وَالْعَمْرَا
- 42 قَفَوْتُمُوهُمْ بِأَضْعَافٍ مِضَاعِفَةٍ
وَقَدْ تَقَلَّلَ مِنْ مَجْمُوعِهِمْ كَثْرَا
- 43 مِنْ بَعْدِ مَا اقْتَسَمُوا مِنْكُمْ غَنَائِمَهُمْ
وَأَيَقِنُوا أَنْكُمْ لَمْ تَقْتَفُوا أَثْرَا
- 44 إِذَا بِكُمْ تَلْقَطُونَ كُلَّ مَنْخَزِلٍ
عَنِ السَّوَادِ ضَعِيفَ الْقَلْبِ مُنْبَتِرَا
- 45 فَتَقْتُلُوهُ وَقَدْ رِيئَتْ أَوَائِلُكُمْ
وَجِيشُنَا صَدْرُهُ قَدْ حُلِيَ الْخُمْرَا
- 46 فَانْحَازَ آخِرُهُ وَارْتَدَّ أَوَّلُهُ
فَانْقَلَّ عَسْكَرُكُمْ بِالذُّلِّ مَخْتَمِرَا
- 47 فَلَمْ تَفِيئُوا إِلَى صَدْرِ وَلَا ذَنْبٍ
كَأَنَّكُمْ تَرْفُضُونَ خَلْقَكُمْ بَعْرَا
- 48 غَارَاتِ حَقٌّ مِنَ الرَّحْمَنِ لَيْسَ لَهَا
إِلَّا اللَّجَاءُ وَأَنْتُمْ لِلْجَا حُفْرَا

- 49 فَقَتَلْتُ مِنْكُمْ سَبْعُونَ مَعَ مِائَةٍ
بَغِيرَ مَنْ بِالْبَرَارِيِّ سَاقِطاً نَشِراً⁽¹⁾
- 50 وَتَابِعْتُكُمْ رَجَالَنَا تَطَارِدُكُمْ
رَجَالَ صَدِيقٍ تُرَى يَوْمَ الْوَعَى صُبُراً
- 51 حَتَّى جَلَوَكُمْ وَقَبْلُ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
جَلَوَكُمْ عَنْكُمْ بِقَهْرٍ مِنْ قَهْرٍ
- 52 عَنِ الْعِذَارَى وَأَمْوَالٍ مُنْعَمَةٍ
تَطْمُو بِكُثْرَتِهَا الْأَحْجَازَ وَالشَّجَرَ
- 53 هَذَا وَأَنْتُمْ كَمِثْلِ الشَّاةِ تَتَّبِعُ مَا
مِنَ السَّبَاعِ تَوَلَّى هَارِباً خَيْراً⁽²⁾
- 54⁽³⁾ نَعَجَلُ بِقَتْلِكُمْ
إِذْ لَسْتُمْ كُلكُمْ أَكْفَاءَ مِنْ غَيْرِ
- 55 هَلْ تَسْتَوِي أَلْفَ عَيْرٍ فِي مَزَابِلِهَا
مَعَ ضَيْغَمٍ صَيْثُهُ اسْتِثَارَ وَانْتَشَرَ
- 56 أَمْ هَلْ يُوَازِي بِعَبْدِ السُّوءِ فِي مَلَا
مَهْدَبٍ عَنِ صَدُورِ النَّاسِ قَدْ صَدَرَ

(1) يقول إن قتل هذه المعركة كانوا مائة وسبعين من الأنصار.
(2) يقول لهم إنكم كالشاة التي تجري وراء السبع من الخوف لاحقة به.
(3) يياض في الأصل.

- 57 فذأء دَيْتُهُ تَرْبُو عَلَى مَائَةٍ
وَذَاكَ لَمْ يَغْدُ فِي اسْتَقْصَائِهِ عَشْرًا
- 58 لَوْلَا الْقِصَاصُ الَّذِي فِي النُّورِ جَاءَ لَمَّا
قَلْنَا ابْعَثُوا عَشْرَةَ فِدَى لِمَنْ تُثِيرَا
- 59 فَقَالَ مِنْهَا لَكُمْ لِلْحِمَى قَائِلُكُمْ
وَقَدْ قَضَى اللَّهُ فِي الْأُمُورِ مَا قَدَرَا
- 60 وَاللَّهُ لَا نَفْتَدِي بِعَيْنِنَا بَشَرًا
لَوْ كَانَ فِي عِزِّهِ وَمُلْكِهِ عُمَرَا
- 61 فَاسْتَكْبَرَتْ قَوْمُكُمْ عَنْ حَقِّ مَا لَكُمْ
قَفُّوا لِلْإِبْلِيسِ مَنْ يَرْبُو كَفَرَا
- 62 وَنَحْنُ نَحْوُئْنَا قَدْ رَضُّ قَسَوَتَهَا
شَرُّ الْعَزِيزِ فَمَا أَبْقَى لَهَا وَضَرَا
- 63 دَلِيلُ ذَاكَ تَغَافِينَا وَجَرَأَتُكُمْ
وَنَحْنُ أَحْرَى بِأَنْ نَبْأَى وَأَنْ نَتِيرَا
- 64 قَطَعْتُمْ السَّبِيلَ بَعْدَ الْقَتْلِ وَانْتَشَرْتُمْ
رِيَاخَ ظُلْمِكُمْ فَانْتَرْتُمْ أَثَرَا
- 65 فَفَرَّقْتُمْ فِرْقَةً مِنْكُمْ أَرَايَسَهَا
وَالْقَائِدَ (أَنْكَنَ) فِي الْأَجْلَافِ مُسْتَتِيرًا⁽¹⁾

(1) أَنْكَنَ: هُوَ قَائِدُ قَبِيلَةِ الْأَنْصَارِ فِي هَذِهِ الْمَعَارِكِ.

- 66 بِأَثَرِ خَمْسٍ وَعَشْرِ قَوْمُنَا تَهَبْتَ
 مِنْ قَوْمِكُمْ قِطْعَةً تُشْفِي بِهَا الْوَحْرَا
 67 فَبَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ تُطَالِبُهَا
 أَوْ شَيْعِيهَا نَكَصَتْ عَذُو الظَّالِمِ وَرَا
 68 تَذَكَّرْتَ بَعْدَ مَا قُلْتَ مَا كَلِمَتُهَا
 طَعْمَ الْمَخِيضِ فَشَدَّتْ نُحُورُ الْأُزْرَا
 69 كَفَعَلِ ذَنْبِ الْعَصَا لَمْ يَتْرُكْ بِلْدَا
 لَهُ بِهِ شَبَعٌ يَقْضِي بِهِ الْوَطْرَا
 70 فَلَمْ تُبَالِ وَلَمْ نَغْيَا بِجِيْشِكُمْ
 إِذْ أَنْتُمْ ضَعَفَا فِي جِلْبَةِ الْأُمْرَا
 71 قَدْ غَرَّكُمْ (تَشْكِرُ يَكْفُ)⁽¹⁾ وَشَيْعَتُهُمْ
 إِذْ يَكْذِبُونَ عَلَيْكُمْ بَيْنَكُمْ حُضْرَا
 72 أَتُكْمُ أَنْتُمْ الَّذِينَ قَدْ نَصَرُوا
 نَبِيَّنَا حَاشَ مِنْ بِهِ النَّبِيِّ نُصْرَا
 73 وَاضْحَكْتَ قَوْمُكُمْ فَيُكْمُ بَرَابِشِكُمْ⁽²⁾
 أَعْدَاءُكُمْ خُفِيَّةٌ وَالْحَقُّ قَدْ ظَهَرَ
 74 حَتَّى جَعَلْتَكُمْ كِيُودَكُمْ وَجَدَّكُمْ
 فَيُنَا كُنَاتَةَ لَا جَعْدَا وَلَا تُكْرَا

(1) تنكريكف: اسم قبيلة من قبائل الأنصار.

(2) برباشكم: يقصد البرابيش. وهي قبيلة عربية كبيرة في صحراء مالي.

- 75 فمن أرادَ لها الدمارَ دمره
ربُّ السماواتِ تدميراً كما سُطِرَا
- 76 سُلِّطْتُمْ بِذُنُوبِنَا وَعَفَلْتُنَا
على حِمَانَا كِلَاباً تَأْكُلُ الْعِذْرَا
- 77 فلن نُفَارِقْكُمْ حتى تَلِيَنَّ لَنَا
منكم رقابٌ تُحَاكِي الصَّخْرَ وَالْحَجَرَ
- 78 حتى تفوا وتذوا من البرابش مَنْ
صَيَّرْتُمْ دَمَهُمْ بِظُلْمِكُمْ هَذَرَا
- 79 قَتَلْتُمْ أَرْبَعِينَ مِنْ كُفَّائِهِمْ
ونحن أجدرُ مَنْ يُطَالِبُ الْوَتَرَ⁽¹⁾
- 80 لَأَتْنَا وَهُمْ كَمَثَلِ جَارِحَةٍ
متى اشتكى بعضها فبعضها نُفَرَا
- 81 ثم الصلاةُ على المختار من مُضِرٍ
⁽²⁾
- 82 وَإِلَيْهِ تُمَّ صَخْبٍ تَابِعُوهُ عَلَى
حقِّ فما عَدِمُوا الْأَغْوَانَ وَالنُّصْرَا

(1) يقول الشاعر إن الأنصار قتلوا أربعين من قبيلة البرابيش. وإن كنته أولى بطلب هذا الثأر.

(2) يياض في الأصل.

قصيدة الشاعر أحمد السالك يرثي أخاه الخاشع ويهجو كنته

- 1 أرقت⁽¹⁾ لبرق العارض⁽²⁾ المتهلل⁽³⁾
عيناك فانهمتا⁽⁴⁾ بديع مُسْبِل⁽⁵⁾
2 أحسبته لمعان بارق ثغر من
تهوى فبت بحسرة وتململ⁽⁶⁾
3 وكأنها زفرات صدرك راعدٌ
يرجى⁽⁷⁾ سحائب دمعك المتهطل⁽⁸⁾

-
- (1) الأرق: السهر.
(2) السحاب يعترض في الأفق.
(3) السحاب الذي يتلألأ بالبرق.
(4) إنسكبتا.
(5) المنصب.
(6) الذي لا يستقر في فراشه.
(7) يسوق.
(8) تتابع المطر أو هطول الدمع.

- 4 من ذكر غانية⁽¹⁾ سبتك بشغرها
 ويفاحم⁽²⁾ أحوى⁽³⁾ أحتم⁽³⁾ مرجل⁽⁴⁾
 5 والوجه يشرق تحته فكأنه
 صبحُ تبدى تحت ليل⁽⁵⁾ أليل
 6 يا عاذلاً قد ظنني متمسكاً
 عن ذكرها أو أن ما بي منجلي⁽⁶⁾
 7 أقصر⁽⁷⁾ هبلت⁽⁸⁾ فلا ازدجار⁽⁹⁾ ولا ارعوا⁽⁹⁾
 عن ذكرها بل لا أصيخ⁽¹⁰⁾ لعذلي
 8 وأراك تزعم أن ما بي هيّن
 لو ذقت ما قد ذقته لم تعذل
 9 ليت العذول أصابه مثل الذي
 يعتادني من شوقها فيرق لي

-
- (1) التي غنيت بجمالها عن الزينة.
 (2) شديد السواد ويقصد شعورها.
 (3) أسود.
 (4) المشط.
 (5) ليل طويل صعب وشديد الظلمة.
 (6) منكشف.
 (7) أي أقلل من اللوم.
 (8) فقدتك أمك أو ثكلتك أمك.
 (9) أي الكف والإقلاع أو الرجوع عنه.
 (10) استمع.

- 10 ويلومني فيها الخلي⁽¹⁾ ضلالة
 فأقول يا ويح الشجي⁽²⁾ من الخلي
 11 هل تبلغني دارها غيرانة⁽³⁾
 قوداء⁽⁴⁾ يعمل⁽⁵⁾ أو أعيس⁽⁶⁾ يعمل
 12 لو لم يكن ذماً عليّ وصالها
 لأتيتها ولو أنها بالموصل⁽⁷⁾
 13 لا تحسبي أنني هجرتك عن قلبي⁽⁸⁾
 لكن لأمر في العشيرة⁽⁹⁾ مشغل
 14 عقد المآزر للحروب شدتها
 لو رام دهر كحلها لم تحلل
 15 ولقد علمت بأنني ذو همّة
 ما إن تزال إلى المكارم تعتلي
 16 كيف المزار مع اشتعال لظى الوغى⁽¹⁰⁾
 وذوو الحرب عن الوصال بمعزل

-
- (1) الخالي من الحب والعشق.
 (2) من يعاني الحب والشوق.
 (3) الناقة الناجية في نشاط.
 (4) الناقة المتقادة.
 (5) الناقة المطبوعة على العمل.
 (6) الجمل.
 (7) وهي المدينة الكبيرة بالعراق.
 (8) الكره والبغضاء.
 (9) درجة من درجات القبيلة.
 (10) هي غبار الحرب ودخانها وقد تسمي به الحرب نفسها.

- 17 بل لا سبيل لزورة إلا على
 جرداء⁽¹⁾ سباحة⁽²⁾ أو أجرد⁽³⁾ هيكل⁽⁴⁾
- 18 كيف المزار بُعيد مقتل فتية
 بهمُ بهاء مجالسي وتجملي
- 19 ترجين وصلأ بعد مقتل ماجد⁽⁵⁾
 غيظ العدو وغوث كل مؤمل
- 20 يلقي الكتيبة حاسراً⁽⁶⁾ متبسمأ
 لا ينثني⁽⁷⁾ عن قرنه المتسربل⁽⁸⁾
- 21 وإذا يشد على الكتيبة خلته
 صقراً⁽⁹⁾ يصرصر⁽¹⁰⁾ خلف سرب مجفل
- 22 ويُديم في الأزما⁽¹¹⁾ كرات الندى
 ويجيد كرات الوغى في الجحفل⁽¹²⁾

-
- (1) القصيرة الشعر .
 (2) التي تبدو كالسباحة في عدوها .
 (3) أجرد أي قصير الشعر وذاك محمود في الخيل .
 (4) أي عظيم الخلفة .
 (5) وهو المرثي في هذه القصيدة وهو أخو الشاعر .
 (6) أي كاشفاً رأسه .
 (7) الذي لا ينصرف عن خصمه .
 (8) أي لا يلبس الملابس الطويلة .
 (9) من الطيور الجوارح .
 (10) يموت . . وهو قد شبه أخاه كالصقر الذي يحمل على سرب حمام .
 (11) الشدائد .
 (12) الجيش .

- 23 قد هذ⁽¹⁾ طود⁽²⁾ العزُّ عن أعدائنا
وأذلَّ صعباً كان غير مذللٍ
- 24 أودى⁽³⁾ سرّاثهم⁽⁴⁾ وغادر كبشهم⁽⁵⁾
جزراً⁽⁶⁾ لطير سُعْبٍ⁽⁷⁾ ولجئال⁽⁸⁾
- 25 ولئن شفوا غيظاً به فلکم شفی
غيظ العشيرة من فتى متبذل
- 26 والدهر مثل المنجنون⁽⁹⁾ وأهله
ما بين منخفض وآخر معتلٍ
- 27 لا تفرحوا بمصابه فوراءه
أسد غضاب لا تنام بقسول
- 28 ولتعلمنَّ إن التقينا بعده
أنّا غضابٌ بالهمام الأعدل

-
- (1) هدم .
(2) جبل .
(3) أهلك .
(4) خيارهم .
(5) ويقصد الشجاع .
(6) أي المذبح للأكل .
(7) الجياع .
(8) الضبع .
(9) الدولاب الذي يدور بالماء .

- 29 تا الله يذهب نار صنوي⁽¹⁾ باطلاً
أولست بالبطل المكر المقبل
- 30 أو ما علمت بأثني ذو تدر⁽²⁾
في الحرب لا زمل⁽³⁾ ولست بأعزل⁽⁴⁾
- 31 تحتي العناية⁽⁴⁾ والعناية⁽⁵⁾ شيمتي
ترد الموارد في الرعيل⁽⁶⁾ الأول
- 32 تحتي العناية والعناية شيمتي
تأبى الفرار بسالتي⁽⁷⁾ وتفضلي
- 33 تختال بي بين الجنود وتصطلي
من حر نيران الوغى ما أصطلي
- 34 تختال⁽⁸⁾ بي خيلاءها وتكر⁽⁹⁾ بي
كراتها عند الزحام⁽⁹⁾ المذهل

(1) الأخ: الشقيق.

(2) ذو عزة ومنعة.

(3) أي الذي لا سلاح معه.

(4) اسم فرسه.

(5) الاهتمام.

(6) جماعة من الخيل.

(7) أي الشجاعة.

(8) من الخيلاء.

(9) شدة المزاحمة.

- 35 أرخي العنان⁽¹⁾ لها وتسبح⁽²⁾ سبحها
 نحو العدا وأشدّها في المَوئِلِ⁽³⁾
 36 وإذا العَجاج⁽⁴⁾ علا وعم دَخَانُهُ
 صبرْتُ له وصبرْتُ حتى ينجلي⁽⁵⁾
 37 وبِراحتي⁽⁶⁾ ذو جعبتين⁽⁷⁾ منمّق⁽⁸⁾
 صافي الحديد بلوْثُهُ⁽⁹⁾ فيما بُلي
 38 حُسَانٌ تحت المقبضين ونعله
 مضمومةٌ وحجائبُهُ لم ينجلِ
 39 راقَت صفائحُه وراق ذراعُه
 وزناؤُه مثل الشهاب المشعل
 40 وأنا الذي كره العدو نزاله
 ونشأت عن عذقي كريم مفضل

-
- (1) زمام الفرس.
 (2) أي تمد يديها عند العدو.
 (3) الملجأ.
 (4) الغيار.
 (5) ينكشف.
 (6) الكف.
 (7) أي له موضعان للرصاص.
 (8) مزين.
 (9) اختبرته.

- 41 رحب الفناء لمن يريد جوارنا
 حلوا الفواكه عذب شرب المنهل
 42 مهما رضىت فإن طعمي ماذي
 وإذا أذيت فإني من حنظل
 43 في السلم أوجد هيناً مستبشراً
 ولدى الحروب فمن صلاب الجندل⁽¹⁾
 44 والحرب أول ما تأجج لم أكن
 لجُنَاتِهَا مأوى ولا بمبجل⁽²⁾
 45 ما زلت أحمّد جمرها بتلطّف
 وتعتفّ وتحيل وتحمل
 46 حتى إذا نشبت⁽³⁾ لظاها لم أكن
 متقاعساً⁽⁴⁾ عنها ولم أتحوّل
 47 ومعاشري شهد الأعادي بأسهم
 وهم الغياث من الزمان الأعضل⁽⁵⁾
 48 قوم عزيزّ جارهم وحليفهم
 ونزيلهم يلفي بأشرف منزل

(1) الصخر.

(2) الأعظم.

(3) اشتعلت.

(4) متأخراً.

(5) الشديد.

- 49 المطعمون وليس يوجد مطعم
والمسرعون إلى السواد النُزَلِ
- 50 والمؤثرون على كرام بنِيهم
وجيادهم للطارقين النُزَلِ
- 51 والذائدون⁽¹⁾ عن الحمى بسيوفهم
والخائضون⁽²⁾ لكل هُولٍ مُهَوِّلِ
- 52 والمنكرون لكل أمرٍ منكِرِ
والقائمون بكلِّ أمرٍ مُعضِلِ
- 53 والحرب تعلم أنهم أشبالها
وبزاتها من كلِّ صقرٍ أَجْدَلِ⁽³⁾
- 54 ورثوا المكارم عن كرام جَلَّةِ
متوارثيها عن كريم مُفضِّلِ
- 55 جمعوا السماحة والشجاعة والندى
والزهد والتقوى وحلَّ المُشْكِلِ
- 56 ما شأنهم ظُلِمَ كما شأن العدا
ولسانُ حال المرء أصدقُ مِقْوَلِ

(1) المدافعون .

(2) المحتشدون لكل هول .

(3) الصقر من الجوارح .

- 57 وإذا امرؤ ساوى بنا أعداءنا
في الحاليتين بأنه لم يعدل
58 فسلي المدارس والمنابر والندى.
عن شأننا وسلي الوغى إن تجهلي
59 أو سائلي عنا المشاهد كلها
تنبئك بالخبر الصحيح الأجمل
60 لما رأوا إقدامنا⁽¹⁾ ونضالنا
بعرمرم⁽²⁾ نائي⁽³⁾ الجوانب جحفلي
61 تَرْدِي⁽⁴⁾ بنا جُرْدُ⁽⁵⁾ عناجِجُ⁽⁶⁾ شُرْبُ⁽⁷⁾
نُهدُ المراكِلِ⁽⁸⁾ من طمِي هيكِلِ
62 وسُلاءةٍ⁽⁹⁾ رَحَبِ⁽¹⁰⁾ اللبَانِ طُمرةٍ⁽¹¹⁾
من أعوجياتٍ⁽¹²⁾ سوابِحِ⁽¹³⁾ ذَبَلِ⁽¹⁴⁾

-
- (1) الشجاعة. (2) الجيش الكثير.
(3) بعيد.
(4) مشى بنا للعدو.
(5) القصيرات الشعر.
(6) الجياد من الخيل.
(7) الغمد.
(8) عظيما مواضع الدكل.
(9) طويلة القوائم الخفيفة.
(10) شوكة النحل.
(11) واسعة الصدر.
(12) المنسوبة إلى أعوج محل كريم مشهور تنسب إليه العتاق.
(13) التي تمد يديها عند العدو.
(14) اليابسات.

- 63 تَخْدِي عَلَى ضَمٍّ⁽¹⁾ مَلَاطِسَ⁽²⁾ وَقِحَ⁽³⁾
 ورقٍ⁽⁴⁾ كَأَنَّ نُسُورَهَا⁽⁵⁾ مِنْ جَنْدَلٍ⁽⁶⁾
- 64 تَعْدُو بِأَبْطَالٍ مُدَاعِيسٍ⁽⁷⁾ فِي الْوَعْيِ
 وَقَرٍ إِذَا رَجَفَتْ⁽⁸⁾ كُلِّي الْمُسْتَوَهْلِ⁽⁹⁾
- 65 لَلَّهِ خَيْلِي وَالْفَوَارِسُ فَوْقَهَا
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدٍ مُسْتَنْبَسِلٍ
- 66 يَرْمُونَ أُمَاتِ الرُّؤُوسِ عَلَى الْعَدَا
 عَذُو الْأَسْوَدِ عَلَى الْعِشَارِ الضُّلَلِ
- 67 وَرَمَى الْحَمَائِمُ لِلْحِمَامِ فَوَارِساً
 لَمْ يَنْشُتُوا عَنْ حَوْضِهَا بِتَهْلِيلِ
- 68 وَفَوَارِسٍ فَوْقَ الْعَنَايَاتِ اخْتَفَوْا
 تَحْتَ الْعِجَاجَةِ تَحْتَ أُمِّ الْقُسْطَلِ⁽¹⁰⁾

-
- (1) الصلاب.
 (2) جمع ملطاس وهو المعول الذي تكسر به الحجارة.
 (3) الصلب.
 (4) أي يميل لونها إلى السواد.
 (5) جمع نسر وهي لحمة في باطن الحافر.
 (6) الصخر.
 (7) المقداحون.
 (8) اضطربت.
 (9) الجذع: الجنان.
 (10) القسطل: الغبار وأم قسطل تقال عن الحرب.

- 69 ومواقع⁽¹⁾ الأبطال تخفق فوقهم
خفقان طير حوم لم تنزل
70 يرمونها بأكفهم نحو السما
ينزون⁽²⁾ تحتهم طُمور⁽³⁾ الأخيل
71 عجباً لفخرهم بكذب مقالهم
من بعد هزيمهم بمشهد مخفيل
72 نكصوا على أعقابهم نعساً لهم
عند التلاقي والطحان الأول
73 أستاذهم⁽⁴⁾ تدمى على أعقابهم⁽⁵⁾
لا يعطفون لذي الوني⁽⁶⁾ المتمهل
74 وتراهم مثل النعام جوافلاً
ورئيسهم كالخاضب⁽⁷⁾ المستجفل
75 شهدت بنجدتنا مصارع خيلنا
بفنائهم وأمام ذاك المنزل

(1) يقصد البنادق .

(2) أي يثبون .

(3) الوثوب .

(4) مؤخراتهم أو أدبارهم .

(5) مؤخر القدم .

(6) المتأني .

(7) الظليم في زمن الشتاء إذا احمرت ساقاه وذاك أسبق ما يكون .

- 76 والصدق أحسنُ ما يفوه به الفتى
والكذبُ لا يُجدي وليس بأمثلٍ⁽¹⁾
- 77 إن ينكروا إقدامنا فبهزمهم
شهدَ الجلا وكفى به من أعدل
- 78 كم عند مشظوفٍ⁽²⁾ من أرملةٍ لهم
كم من صبيٍّ ذي أبٍ أو مُهمَلٍ
- 79 كم عاليةٍ منهم بباب رئيسها
متكففين بفاقةٍ وتذللٍ
- 80 وتفرقوا أيدي سبال تشرقي
وتغرّب وتيامن وتشمألٍ
- 81 فمُشرقٍ منهم يجرّ حباله
ويُناصرُ⁽³⁾ تلقاه غير مُبجلٍ
- 82 وإذا منادي الحي نادى بُكرةً
ذهب الكرى وتأهبوا لتحملٍ
- 83 قامت نساؤُهُم بأسوا حالةٍ
بكآبةٍ وتقشّيفٍ وتعطّلٍ
- 84 فحواصنٌ منهّنٌ توَكف⁽⁴⁾ أثْنَهَا
وعقائلٌ قد آذنت بتنعّلٍ

(1) الأفضل والأرفع .

(2) قبيلة .

(3) جل استنجد به .

(4) أي يشدون عليها .

- 85 والحال عن ضعفائهن يقول ما
 قد مرّ في المثل الشهير المرسل
 86 قد حجّ بي عمّي وحجّاً لم أرد
 والحجّ دون مقاصد لم يُقبل
 87 كم ذا بكُتار⁽¹⁾ وفوتة⁽²⁾ منهم
 من سائلٍ متملّقي متطفّل
 88 أكلوا لحومَ حميرٍ فوتة كُلّها
 غابيّها والأثسي المتأفل
 89 أين التكبر والتجبر والجفّا
 بل أين جهل الجاهل المترّفّل
 90 كم ذا بساحة تيرس⁽³⁾ من مارّد
 عاتٍ ظلومٍ للعباد مُضلل
 91 متخلفٍ عن قومه وعشيرته
 فَرَقاً من الحرب المبيد المُجفل
 92 كم عاقِرٍ منهم لِناقة صالح
 من آل يعقوب وآل الأفضّل⁽⁴⁾

(1) موضع قبيلة.

(2) من الغلانيين والغلان قبيلة من أصول عربية ترجع بنسبها إلى حمير.

(3) موضع في منطقة تبكت.

(4) أي أن الله يجازيهم كما عاقب قوم نود.

- 93 فجزاهمُ رَبُّ الْعِبَادِ جِزَاءَهُ
قوم النبي أخِي ثَمُودَ الْمُزْسِلِ
94 جالوا فِي الْأَرْضِ وَأَفْسَدُوا وَتَمَرَدُوا
وَالْبَغْيِ يَهْوِي لِلْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
95 وَتَعَصَّبَتْ بَعْدَ الْجَلَا هِنَاتَةٌ
تَرَكَتْ لَكُنْتُ مَعْرَةً لَمْ تَنْجَلِ⁽¹⁾
96 تَرَكَوْا الْحُرُوبَ وَأَجْمَعُوا لِحِرَابَةٍ
أَقْصَى الْمَنَى فِيهَا وَجُودَ الْمَأْكَلِ
97 هَتَكُوا بِهَا الْحَرَمَاتِ فِي تَحْصِيلِهِ
بِئْسَ الْمُحْضَلُ عِنْدَ شَرِّ مُخْضَلٍ
98 قَطَعُوا السَّبِيلَ بِهَا وَدَارُوا حَيْثَمَا
يَلْقَوْنَ غَيْرَ مَسَالِمٍ بِالْهَوَجِلِ
99 فَإِذَا لِقَاكَ بَيْتَكَ اقْتَحَمُوا الْحِمَى
أَوْ فِي فُضَاءٍ رَاحِلًا قَالُوا انْزِلِ
100 وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ ذَوَاقُ كِنَانَةٍ
لَا بُدَّ مِنْهُ فَيَسْتَشِيطُ⁽²⁾ وَيَأْتِلِي⁽³⁾

(1) تعصبت لهم بعد جلائهم أشايب من قبائل شتى ومن يتعصب لهم تركت لهم شبه وعاراً لا ينجلي للأبد.

(2) يغضب.

(3) يحلف.

- 101 والخالفون لدى البيوت جلاؤهم
 أجلي وأثبت من رواسي يذبل⁽¹⁾
 102 ودوا لو أنسابوا⁽²⁾ في الأرض أو ارتقوا
 للجو مرمى في طلاب المعقل⁽³⁾
 103 بلغ الجلاء بهم كراع⁽⁴⁾ البحر في
 نكدي ومنه جلوا إلى تنكيكل⁽⁵⁾
 104 لو رام نسر مثل ما فعلوه في
 طيرانهم بكليهما لم يفعل
 105 فلذاك قال الناس إما غالب
 بذراعه أو غالب بالأرجل
 106 هذا فخار عندهم تبأ لهم
 ما الفخر إلا في كفاح البسل
 107 ولو أن فخراً بالفرار لحازه
 فرخ الغراب عن العقاب الأجل
 108 فهمو البغات⁽⁶⁾ إذا لقوا مستلثماً
 وهم البغاة لدى الضعيف الأعزل

(1) جبل.
 (2) الانسياب في الأرض: الدخول فيها.
 (3) الملجأ.
 (4) في منطقة كندام.
 (5) أيضاً موضع.
 (6) طائر غبي ضعيف.

- 109 أَغْرَاهُمْ أَمْ غَرَّهْمُ إِغْضَاؤُنَا
والصفح عن غيِّ الجهولِ الأجهلِ
- 110 من يغترر بغرورهم يلقي الذي
لاقوه من ذُلِّ الجلا وتسقُلِ
- 111 لَا يُبْعَدَنَّ اللَّهُ أَقْوَامِي الْأَلَى
قُلُّوا عَرُوشَهُمْ بِقَتْلِ مَجْلَلِ
- 112 فَلَئِنْ شَفَوْا عِنْدَ (المریفق)⁽¹⁾ غِيْظَهُمْ
مِنْ فِتْنَتِي وَالْحَرْبِ ذَاتُ تَدَوَّلِ
- 113 فَلْيَنْظُرُوا كَمْ (بِالسِّفِي)⁽²⁾ مِنْ فِتْنَى
حَوْلَ الْحَقِيرِ⁽³⁾ مَغْفِرٍ وَمُخْرَدِلِ
- 114 يَا لَيْتَ مَنْ سَمِعَ (المریفق) حَاضِرُ
يَوْمِ الْبَسِيفِي مِنْ عَدُوٍّ أَوْ وَلِي
- 115 حَتَّى يَشَاهِدَ مَا أَبْذَنَّا مِنْهُمْ
كَيْمَا يَزَايِدُ هُمَّهُ أَوْ يَنْجَلِي
- 116 لِلَّهِ أَقْوَامِي وَحَسَنَ فَعَالِهِمْ
صَالُوا بِهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ أَسْفَلِ
- 117 وَاسْتَأْصَلُوا أَهْلَ الْحَفِيرِ بِأَسْمِهِمْ
وَسَقَوْهُمْ كَأْسَ الرَّدَى بِتَعَلُّلِ

(1) بشر كانت بها وقعة والغلبة فيها لكانت.

(2) بشر لكانت كانت بها وقعة والغلبة فيها لبني الحاج.

(3) خندق جعلوه حول بيوتهم تلك الأيام.

- 118 ولقد شفى نفسي وكنثُ أخا جَوَى
ما غادروا من موثقٍ ومجدلٍ
- 119 وشفيت غيظي من كناتة كلها
وافيئها⁽¹⁾ بكرئها⁽²⁾ والهزل
- 120 وتركْتُ آل⁽³⁾ البَحْ عشر وسطهم
غرثى⁽⁴⁾ الذئاب وكل نمِرٍ⁽⁵⁾ أشهلٍ⁽⁶⁾
- 121 وبنو⁽³⁾ أبي سيف روت أسيافنا
بدمائهم وعللن بعد تنهّلٍ
- 122 ولقد تركت بني⁽³⁾ الدويع ورهطه
جزراً لنسرٍ قشعمٍ ولخزعلٍ
- 123 من بعد ما أخذوا وشدّ وثاقهم
وأضفتهم كرمأ بأحسن مأكلي
- 124 والطير تعكف والضباع كوالخ
فأضفتها من هامهم بمعجلٍ

(1) أي من بني الوافي.

(2) أي من بني أبي بكر.

(3) كلها بطون من كتنة.

(4) الذئاب الجياع.

(5) سبع.

(6) أزرق.

- 125 إِنَّا لَنُطْعِمُ لِلْأَسِيرِ تَكْرُماً
وَالطَّيْرِ نُطْعِمُهَا رُؤُوسَ الْجَلَلِ
126 وَلَقَدْ قَرَّرْتُ الْعَيْنَ مِنْ مَتَغْنَبِرِي⁽¹⁾
وَادَانِ⁽²⁾ وَالْمَتَّغْنَبِرِينَ الْهَمَلِ⁽³⁾
127 فَأَخَذْتُ ثَأْرِي عَشْرَةَ فِي وَاحِدٍ
صَرَفَ الدَّرَاهِمَ بِالدَّنَارِ الْأَفْضَلِ
128 مَا أَخَذَ مَثْأُورٌ لثَأْرٍ مِثْلَمَا
أَخَذِي لثَأْرِي مِنْ بَغَاةٍ ضَلَّلِ
129 إِذْ كَانَ ضَعْفُ الضَّعْفِ إِلَّا أَنَّهُ
أَخَذَ الْفُلُوسَ عَنِ النَّضَارِ الْأَكْمَلِ

(1) (2) (3) كلها بطون من كتنة .

قصيدة الشاعر أحمد سالم بن السالك يهجو كنته ويعارض أحمد البكاي

- 1 تـبـلـت فؤادك زينبً بدلالها
وبهجرها وبضئها ونوالها
- 2 حسناء قد برعت وراقت نضرة
ما بين أخمص رجلها وقذالها
- 3 حوراء خافرة غضيض طرفها
تسبي الفؤاد بغنجها ودلالها
- 4 قنواء في شممٍ أسيلٍ خَـدَها
لمياء في لعسٍ تصيدُ بخالها⁽¹⁾
- 5 ويريق وجنّـيها وبارقُ ثغرها
وبجبهة كالشمس قبل زوالها

(1) اللماء واللعساء: من في شفتها حمرة وبياض.

- 6 وبفاجمٍ أحوى أثيثٍ نبثه
راقت خصائله لدى استرسالها⁽¹⁾
- 7 تثني إذا امتشطت ذوائب فرعها
مثنى بمعقدٍ شنعها وقبالها
- 8 ومخضبٍ رخصٍ لطيفٍ لينٍ
سبط البنانِ تُصانُ في استعمالها
- 9 وترائبٍ كالطرسِ جودٍ ذلُكُه
والصدر كالمرأة في تصقالها
- 10 والبطن ذو حُبكِ لُطافٍ تلتقي
تسبيك مدبرة وفي استقبالها
- 11 غيداء املودَ رذاخَ غادةٍ
خودَ خدلجة سمت بجمالها
- 12 ربا الروادفِ طفلةً بهنائةٍ
جمٌ مفاصلُها إلى خلخالها
- 13 جماء كعب الساقِ ليس بناتئ
ملء السوار ودرعها وحجالها
- 14 هيفا مُهَفَّهَةٌ هُضيمٌ كشحها
والمشيء يَبْهَضُها مع استملالها

(1) يقصد هنا الشعر.

- 15 تمشي الهوينى إن مَشَتْ بتمائسٍ
للعنانبين يمينها وشمالها
- 16 مَشَى النزيف وَمَيَسَ غُضْنِ نَاعِمٍ
بين الرياح جُنُوبِها وشمالها
- 17 وتكاد تنفطر الخصور بمتنها
وتريد أن تُنْقَضَ في استعجالها
- 18 ترنو إليك بناظري جيدانة⁽¹⁾
مدعورة فُجِعَتْ بصيد غزالها
- 19 وكجيد أدما ترتعي بخميلةٍ
تَغْطُو لعوسجها ووارق ضالها
- 20 تَفْتَرُّ عن مثل الجُمانِ مفلجٍ
غِبَّ السماءِ ومثل شوك سِيالها
- 21 وكان ريقَتها المدام مزاجها
عَسَلٌ بمنبجس الصخور زلالها
- 22 وتزين نغمتها رخامة منطقي
يَشْفِي مُغْازِلَها للذئد جدالها
- 23 يَسْرِي إلى سر الفؤاد غرامها
سريان شمس الصُخْرِ في إقبالها

(1) جيدانة: الغزاة الطويلة الجيد.

- 24 بِيضَاءُ بِهَكْنَةٍ عَرُوبٌ بَضَّةٌ
والدُّرُّ تَخْجِلُهُ بِضُوءٌ هَالِهَا
- 25 كَالْبَدْرِ بَلٌّ كَالشَّمْسِ فِي أَشْرَاقِهَا
وَبِهَاءٍ مَنْظَرُهَا وَبُعْدٍ مَنَالِهَا
- 26 مَا إِنْ تَجَوَّدَ بَنَائِلٍ مِنْ وَضْلِهَا
إِلَّا إِذَا زَارَتْ بِطَيِّفٍ خِيَالِهَا
- 27 أَوْ أَنْ يَطُوفُكَ طَائِفٌ مِنْ ذِكْرِهَا
أَوْ أَنْ تَقُومَ عَلَى رُبَى أَطْلَالِهَا
- 28 إِنْ رَمَتْ نَيْلٍ وَصَالِهَا تَذُقِ الْهَوَى
وَتَشْتِمُ بَوَارِقَ حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا
- 29 وَإِذَا طَمِعْتَ بِأَنْ تَشِيْبَكَ نَائِلًا
بَخَلْتُ عَلَيْكَ بِئِيلِهَا وَوَصَالِهَا
- 30 مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمَثَلِهَا
فِيَمَا خَبِرْتُ وَمَا سَبَرْتُ كَحَالِهَا
- 31 أَبْنَدِي لَهَا مَنَى صَفَاءٍ مَوْدَتِي
وَتُثْيِبُنِي عَنْهَا بِسُوءٍ فِعَالِهَا
- 32 إِنْ سَاءَنِي مِنْهَا الْجَفَا لِيَسْرُنِي
عَقِبَ الْجَفَا أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِهَا
- 33 مَا ضَرَّ مَنْ وَقَعَتْ لَهُ فِي سَهْمِهِ
مَا فَاتَهُ أَوْ ضَاعَ فِي اسْتِئْهَالِهَا

- 34 يا قَوْزُ مَنْ كَانَتْ لَهُ وَلَوْ أَتَاهَا
سَلْبَتُهُ مِنْ دُنْيَاهُ بِاسْتِثْصَالِهَا
- 35 ماذا عَلَيْكَ إِذَا وَصَلَتْ حِبَالُ مَنْ
فِيكَ الْحَسَانَ جَفَا بِضُرْمِ حِبَالِهَا
- 36 مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ سَمَحَتْ بِوَضَلَةٍ
تُشْفِي النُّفُوسَ مِنَ الْجَوَى وَخَبَالِهَا
- 37 إِنْ تَضَرَّمِي حَبْلِي أَمَامَهُ فَاسْأَلِي⁽¹⁾
عَنِّي الْوَعَى تُثْبِيءُ بِصِدْقِ مَقَالِهَا
- 38 وَسَلِّي أَمِيمَةً إِنْ جَهَلَتْ مَكَانَتِي
عَنِّي الْعَدَا هَلْ خِمْتُ عَنْ أَبْطَالِهَا
- 39 أَمْ هَلْ صَرَفْتُ إِلَى السَّلَامَةِ هَمَّتِي
أَمْ سَرْتُ عَنْ شَمْسِ الْوَعَى أَظْلَالِهَا
- 40 أَمْ هَلْ عَدَلْتُ إِلَى الْغَنَائِمِ فِي الْوَعَى
عَنْ وَهْجِهَا أَمْ حَدْتُ عَنْ أَهْوَالِهَا
- 41 أَمْ هَلْ عَقَفْتُ وَكَانَ ذَاكَ سَجِيَّتِي
عِنْدَ النَّهَابِ حَرَامِهَا وَحَلَالِهَا
- 42 وَعَصَابَةٍ تَغْشِي الْخَنَا عَنَفْتُهَا
وَزَجَرْتُهَا عَنْ غِيَّهَا وَضَلَالِهَا

(1) امامة: اسم ترخيم لحبيبة الشاعر.

- 43 وكنائبٍ شُعْبٍ عوايسٍ بُسِّلِ
لَبَسَتْهَا بَكْتَابٍ أَمْثَالِهَا
- 44 ولكم صدذت الخيلَ عن أهوائها
ودماؤهن تَفُور من أكفَالِهَا
- 43 وطعنَتْ فارسَهَا المدججَ طَعْنَةً
صاحت حلائله لِوُسْعِ مجالِهَا
- 46 وتركْتُ آخرَ بعده مُتَجَذِّلاً
تَمَكُّو فرائضَهُ لهثكِ وصالِهَا
- 47 ومنحتُ ثالِثَةَ المُنَازِلِ ضَرْبَةً
أوصت حليَّته بِشَدِّ خِلالِهَا
- 48 والحربُ تعلمُ والمشاهدُ أنِّي
مُرْدِي فوارِسَهَا فَرِيحُ نزالِهَا
- 49 ولكم غَدَوْتُ أمامَ قومي غَازِياً
نحو العِدا متَهَيِّئاً لِقَتالِهَا
- 50 ولقد نثرتُ كِنَانَتِي وبلوَّتُهَا
ورميتُهم مِنْهَا بِصُلْبِ نبالِهَا
- 51 سُمِرُ السِّهَامِ مُرَاشَةً أَغْرَضُهَا
لَبَّ الأَعادي عَرْضَةً لِنِصَالِهَا
- 52 شَغِنْتُ على خوصٍ حنايا ضَمِيرٍ
مثل القسيِّ قِلاصِهَا وَجَمالِهَا

- 53 يَطْوِي المِهَامَةَ نَضُّهَا وَذَمِيلُهَا
وَدَوُوبٌ مُزْقِلِيهَا عَلَى إِرْقَالِهَا
- 54 تَفْرِي بِهِمْ وَغَرَ الْجِبَالِ كَأَنَّهَا
وَسَطَ الْجِبَالِ تَجُوبُ وَغَتْ رِمَالِهَا
- 55 وَلَدَى الرِّمَالِ كَأَنَّهَا بِصَحَاحِ
وَلَدَى الصَّحَاحِ كَالنِّعَامِ وَرَالِهَا
- 56 بُسِّلَ مَسَاعِرَ لِلْحُرُوبِ عَوَابِسُ
صُبُرٌ عَلَى مَحَنِ الْوَعَى وَمَجَالِهَا
- 57 ثَارُوا لِأَخْذِ الثَّارِ حِينَ نَدَبْتَهُمْ
مِثْلَ الْأَسْوَدِ عَذَابِهَا وَمَحَالِهَا
- 58 يَمْشُونَ فِي سَدَفِ الدِّيَاجِي فِي نَدَى
شَبَمٍ وَصِرُّ بَارِدٍ لِنَضَالِهَا
- 59 لَا يَنْشَنُونَ عَنِ الْأَعَادِي رَهْبَةً
حَتَّى تُنَاخَ رِكَابُهُمْ بِجَلَالِهَا
- 60 جَاسُوا خِلَالَ جِلَالِهِمْ حَتَّى إِذَا
لَاحَتْ ذُكَاءٌ عَلَى رُبَى أَحْوَالِهَا
- 61 شَتُّوا عَلَيْهِمْ غَارَةً شَعَوَاءَ مَا
تَرَكَوْا بِهَا هُبْعاً عَلَى بُهَالِهَا
- 62 تَرَكَوْا دِيَارَ كِنَاتَةٍ مِنْهُوجَةً
لِفِرَارِهَا عَنِ آلِهَا فِي آلِهَا

- 63 وحماتهم وكماتهم غادرتهم
جَزَرَ السَّبَاعِ جَلَالِهَا وَضُنَالِهَا
- 64 عَائَتْ بِهِمْ غُلْبُ الضَّبَاعِ وَجَزَرَتْ
أَسْلَاءَهُمْ لَوْ جَارَهَا وَجُنَّالِهَا
- 63 ظَلَّتْ تَهَاوِي الْخَامَعَاتُ لِحْوَمَهُمْ⁽¹⁾
تَمْشِي جَعَارِهَا إِلَى خَزَعَالِهَا
- 66 مَا نِمْتُ عَنْ ثَارِي أَمِيمَةٍ فِي الْعِدَا
حَتَّى شَفِيتُ النَّفْسَ مِنْ بَلْبَالِهَا
- 67 فَسَلِّي كَنَائَةَ هَلْ ثَارَتْ بِفَتِيَّتِي
يَوْمَ الْوَعَى مِنْهَا بِخَيْرِ رَجَالِهَا
- 68 أَمْ هَلْ أَبَحْتُ حِمَاهُمْ يَوْمَ الْوَعَى
وَعَرَكْتُهُمْ عَرَكَ الرَّحَا بِثِفَالِهَا
- 69 يَوْمًا تَصَبَّبُ بِالْعَبِيرِ دِمَاؤُهُمْ
سِيلَانُ زَفٍّ قُطِعَتْ بِحِبَالِهَا⁽²⁾
- 70 ظَلَّتْ تَصَبَّبُ مِنْ نَجِيعِ سَرَائِهِمْ
غَيْطَانُ دُورٍ مِنْ حِمَى أَقْيَالِهَا
- 71 كَمْ مِنْ كَمِيٍّ قَدْ تَرَكْتُ مَجْدَلًا
بِخِلَالِ عَرَضَتِهَا وَبَيْنِ تَلَالِهَا

(1) الخامعات: الضباع.

(2) زف: الدلو الممتلئ.

- 72 وخريدة حسناء بِنِضًا غادة
أبرزتها من خِذْرِهَا وَجِجَالِهَا
- 73 تبكي وتندبُ بغلّها وحبيمها
وتُشَوِّحُ معوَلَةً على أشْبَالِهَا
- 74 وقديمة سلب الجلالُ جمالها
غادرَتْهَا تحنُّو على أطفالِهَا
- 75 تبكي وتسالُ عن أخيها وابنِهَا
حداً وتسالُ عن سُلَالَةٍ خالِهَا
- 76 تدنو إليّ وتشتكي فيعمُّهَا
رِفْدِي قبيلَ تمامِهَا لسؤالِهَا
- 77 وكريمة تَأبَى السؤالَ لفضلِهَا
ومُصَابِهَا تشكو إليّ بحالِهَا
- 78 وبصوتِهَا عند السؤالِ حياؤها
فمنحَتْهَا كرمًا كرائمَ مالِهَا
- 79 وحبوتِهَا فضلاً بفاخِرِ تالدي
ونثرتُ ذُخْرَ حقائبي لعيالِهَا
- 80 ثم انشيتُ وما احتلّمتُ مذمةً
وشفيتُ صادي غُلَّتِي بعلالِهَا
- 81 وأنا الذي شَهِدْتُ كِنَانَةَ بَاسِهِ
وأنا المُعَدُّ لغيظِهَا ونكالِهَا

- 82 كَفِّي وَفَكِّي صَارْمَانِ كَلَاهِمَا
أَعَدَدْتُهُ لَجَلَادِيهَا وَجَدَالِهَا
- 83 "موتوا بغيطكم كَنَاتة إِنني
أنا ذَاكُم مُّردي الْعِدَا بَتَبَالِهَا
- 84 فليَبْكِينُ مع البواكي حاسراً
بَكَاؤُهِن وَيَجْلِسُن بِخِلَالِهَا⁽¹⁾
- 85 أَوْ يَنْفُسُن كَنْفِيسَةٍ وَنَسَائِهَا
إِذْ لَمْ يُنْفُسْ مِنْ عَظِيمٍ وَبَالِهَا
- 86 لَمْ يُغْنِ عَنْ فَتْيَانِهِمْ فِي حَرْبِهِمْ
شَيْئاً وَلَا فَتْيَاتِهِمْ بِبَلَالِهَا
- 87 وَلِيَنْزَعَنَّ عَنِ الْقَرِيضِ فَلَمْ يَنْتَلِ
بِقَرِيضِهِ إِلَّا سَمَاجَةً قَالِهَا
- 88 وَفَعَالَهُ تُزْرِي بِحُسْنِ قَرِيضِهِ
وَمَقَالَتِي تَزْهَوُ بِحُسْنِ فَعَالِهَا
- 89 إِرْبَعُ بِنَفْسِكَ فَالْقَرِيضُ يَزِيئُهُ
نَفْسِي الْمَقَالِ إِلَى كَرِيمٍ خِلَالِهَا

(1) يعرض هنا باسم البكاوي ويقول لينح مع الباكيات بكَاؤُهِن. ويجلس بينهن ويضع خلالاً يمسك به ملحفته حيث يجب أن يلبس لباس النساء لضعفه وهزيمته.

- 90 أَضْغِي وَأَصْمْتُ كِي تَرَى بِقَبِيلَتِي
وَقِبَالَتِي مَزْمَى لِحُسْنِ خَصَالِهَا
- 91 وَلَقَدْ خَلَلْتُ مِنَ الْعَلَا بِمَكَانَةِ
أَغْيِي مُخَاوَلَهَا صُعُوبُ جِبَالِهَا
- 92 وَالْحَرْبُ حَزْتُ لَوَاءَهَا بِبَسَالَتِي
وَحُلَى الْمَكَارِمِ حُزْنُهَا بِكَمَالِهَا

قصيدة الشاعر أحمد سالم ولد السالك يهجو كنتة ويعارض أحمد البكاي

- 1 يا هاجياً هادياً بالكذب مفتخراً
- الكذب داج ونور الحق قد ظهرا
- 2 ورونق الشعر كذب القول يسلبه
- والصدق أحسن ما فاهت به الشعرا
- 3 والفخر بالكذب لا يُجدي وظلمته
- من تحتها ضوء صبح الحق قد ظهرا
- 4 أتعبت نفسك لا تنطق بما كذب
- يهجو الكذوب ويمحو الحق ما سطر
- 5 يهجو الكذوب ولا تُبدي مقالته
- إلا الذي من خصال المجد قد ستر
- 6 ركبت غريباً إلى العوراء عيرك إذ
- عيرت من قر منه العار واستترا

- 7 إخسأ فقولك لا يُضغفي له أحد
فالناس أجمع عنا استخسئوا الخبرا
- 8 سُخَقاً لقوم جرى يوماً لشاعرهم
ما للقوانين⁽¹⁾ في سَبَقِ الجِصَانِ جرى
- 9 يُسْدِي القريضَ وما يُجْدِي القريضُ لمن
جنوده في البرى اضبحوا شذراً مذرا
- 10 تُهْدِي القريضَ وما تُهْدِي به حسناً
إذ لو رأيتَ لما تُهْدِي به نفرا
- 11 هلاً مددتهمُ بجحقلٍ لجِبِ
يُضْجِي به جُنْدُكَ المَغْلُوبُ منتصرا
- 12 جَهِلْتَ قومَكَ فاستسَمَّنتَ ذا ورم
خَلَّتِ السَّرَابَ شَرَاباً والنَّوى تمرا
- 13 إِنْ كُنْتَ تحسبهم خيلاً فَصِلْ بِهِمْ
إلى جِمانَا تجدهمُ إِذَا حُمُرا
- 14 إربع بنفسك لا يغررك قولهم
وإن تَقُلْ بارداً أدلِ يديك ترى
- 15 ما أنتَ أولُ مغرورٍ بكذِبهمُ
غُرُّوا به ناصراً⁽²⁾ فخلَّفوه ورا

(1) القوانين : اسم قبيلة تتبع كتنة .

(2) ناصر : يقصد الشاعر أولاد الناصر . ويذكر الشاعر هنا أن القوانين استنصروا بأولاد الناصر . ولما قدم هؤلاء لنصرتهم فروا عنهم وتركوهم في الحرب وحدهم . وأولاد الناصر قبيلة عربية تقطن شرق موريتانيا .

- 16 دعوا بنو ناصِرٍ لنصرهمُ فأتوا
مبادرينَ وعنهم أزمعوا سفرا
- 17 دعوا لحربٍ وحين الحربُ بالِ جمًا
رُها الدماءُ تولّوا عنهمُ زُمرا
- 18 عدّوا الفِرارَ فخاراً والنّجَا هرباً
وما الفِرارُ بلاقٍ عنهمُ القدرا
- 19 لو كان يُنْجِي الفِرارُ من قضا لغدا
من مات من عطشٍ منهم كمن صدرا
- 20 أو كان يُنْجِي الفِرارُ هارباً لنجا
من قرّ عن قومِه منهم ومن نفرا
- 21 حُبّ السلامة لو يُنْجِي لكان نجا
مَنْ بالسيفي بالحفير قد حَصّرا⁽¹⁾
- 22 قد عمقوا حَفَرَهُمْ لِيَسْلَمُوا فغدوا
كالكبش عن حتفه بظلفه حفرا
- 23 وما نجوا يوم لَكَبْنِيَّبٍ⁽²⁾ إذ هربوا
عشيّةً والسّماءُ أرسلت مطرا
- 24 لقد تركناهُم صَرَعَى تَخالُهُم
نَخْلاً تراهُ بمجرى السيلِ مُثَقِّعرا

(1) البوسيفي: موضع وقعت به موقعة بين ادوالحاج وكنتة وكانت الدائرة على كنتة.

(2) لَكَبْنِيَّب: موضع وقعت به وقعة دارت على كنتة.

- 25 فتلك دورهم بالظلم خاوية
فأصبحوا لا ترى بها لهم أثرا
- 26 كم غادة منهم تشوي الجراد لدى
كُنارٍ تسري إلى أوكاره سحرا
- 27 وكم بفؤة⁽¹⁾ من ثكلى وأرملة
وأيم ويتامى عالية فقرا
- 28 غذاؤها حُمُر الغابات تحنّذها
جوعاً وفي الكج تستسقي لها المطرا
- 29 إنا بنو الحاج أبطال ذوو كرم
نحن الهداة الكماة السادة الأما
- 30 مهما تُسألنك تغلّ التجم مبتهجاً
وإن نعادك يوماً ثلّف مُنحدرا
- 31 أياّن نُؤمّنك تأمن غيرنا وإذا
لم تجد الأمن مثا لم تزل حذرا
- 32 من ذا يساوي بنا أعداءنا كرمأ
فهل تساوي بخيل سُبقي بفرا
- 33 من ظنّ أنا سواء جاهلاً فلقد
ساوى بنخل القرى اليثوع والعُشرا⁽²⁾

(1) فؤة: قرية بغينيا الحالية يذكر الشاعر أن أرامل كتته نوجهن إليها.

(2) اليثوع والعشرا: نوعان من الشجر الصحراوي الذي لا ثمار له.

- 34 ومن يساوي بنا أعداءنا فلقد
ساوى بأسد الشرى الذئاب والنمرا
- 35 فسل بنا ويهم إن كنت جاهلنا
والحالُ أصدقُ ما استنبأته الخبرا
- 36 هُم يعادون أهل الحق عن سُفيه
ونحنُ ننصرُ من للحق قد نصرا
- 37 ونحن نزجرُ للعاصي ونهجره
وهم يُجَلُّون مَنْ بالنسقي قد جَهرا
- 38 يرضون جَهْلَ أبي جهل ونخوته
ويُبغضون عليًّا مَنْ علا مضرا⁽¹⁾
- 39 ويُبغض آل النبي المصطفى ورثوا
من الوليد ومن يزيد من فجرا
- 40 ويغض أنصار خير الخلق شيمتهم
وسمُ النفاقِ على أخلاقهم ظهرا
- 41 قومٌ إذا ائتمنوا خانوا وإن حكموا
جاروا وإن خاصموا ألقيتهم فجرا
- 42 أو واعدوا أخلفوا أو حدّثوا كذبوا
ومن تقلّد عهداً منهم غدرا

(1) يقول الشاعر إن قبيلة كتنة تنتمي إلى أبي جهل وبغض علياً وبغضون الرسول وآله وبغضون الأنصار.

- 43 مثلُ اليهودِ بقتلِ الأنبياءِ هلكوا
لأنهم قد رضوا بالزَّلَّةِ الكبرا
- 44 ألا فلا أمةٌ بالذَّنْبِ قد هلكت
إلا ويأتون ما آتَتْهُ مُشْتَهَرَا
- 45 ثمود قد هلكوا عن بغى عاقرهم
وهم عتوا وعشوا وكلُّهم عقرا
- 46 نهائمٌ صالحٌ فخالفوه كما
نهى ثمودَ وكانوا معشرا فُجُرا
- 47 وقومُ لوطٍ أتوا ما قد آتوا سَفْهًا
وهم يُساوون ذاتِ البعلِ والذَّكْرَا
- 48 ويقطعون السَّبِيلَ أينما سلكوا
جهرًا ويأتون في ناديتهم نُكْرَا
- 49 وأهلُ مدينَ للمكيالِ قد نقصوا
وكنته قد نقصوا أرزاق كل وري
- 50 وينقضون عهدِ اللهِ قاطبةً
وينقضون من الإسلام كل عُرى
- 51 هذا وفيهم رجالٌ مؤمنون كما
في آلِ فرعون من إيمانِه سترا

قصيدة الشاعر همة بن محمد الظاهر بن
محمد أحمد الأنصاري
يهجو كنته

- 1 لاحت لريا⁽¹⁾ بسفح الطود أطلال
كأنها من برود الوشي أسمال
2 دارٌ تُكْنَفُها من كل ناحية
مع الحماية أمواء وأجبال
3 جادت لها من هوامي المزن غادية⁽²⁾
وكلُّ جونٍ غزيرُ الويلِ هطال
4 تنتابُ ريا بها داراً ممتعة
ما إن يُخافُ بها ضيم وإذلال

(1) ريا اسم محبوبة الشاعر .

(2) يقصد المطر .

- 5 لها منازل تُرضي من ألم بها
من كل لينة الجزعاء محلال
- 6 دبت دبيبة داء لا دواء لها
إلى كناتة تخزيهم وتغتال
- 7 لما تبين كذب ما ادعوه من أن
هم للأئمة أغوات وأبدال
- 8 هيهات يلتبس الأمر فإنهم
عن الهدى لمضلون وضلال
- 9 يذلسون بتمويه فضل منهم
من الأنعام أراجيس وأردال
- 10 قُذنا الجياد سلاهيلاً مطهمة
منها السمان وطاوي الكشح ذيال
- 11 مجئبات إلى خوص مزممة⁽¹⁾
يسمو بهن مع الأبطال إرقال
- 12 حتى رمثنا إلى قوم فصبحهم
مئاً وبالاً وبلبالاً وزلزال
- 13 شفى غليلي ممّا كان يؤلمه
جحاجح من بني الكنتي أخيال

(1) خوص مزممة: يقصد الإبل المهارى. وعرب الصحراء لا يركبون الخيل إلا في المعارك ولهذا يجنبونها للمهارى حتى يصلوا العدو فيركبوا الخيل.

- 14 بتمتغن. وتغاوغاوين. قد اضطلّمت⁽¹⁾
 من الكنناتة أخيار وأقبال
 15 صرعى بأودية الجرجاء تالفهم
 منها الضباع وخفر العهد قتال
 16 ظنوا المفاوز تنجيهم وتصرفنا
 عنهم إذا انتزحوا واشتدت الحال
 17 تعمساً لهم أفلا يرون همّنا
 فوق الثريا وفوق الفوق تختال
 18 وبعد راموا بإنباكساتنا وشنا⁽²⁾
 فعاقهم من بني الأنصار أشبال
 19 فتيان صدق من الأنصار ليس لهم
 عند اللقاء مع الأقوام أمثال
 20 تسطو بأيديهم بيض يمانية
 وكلّ لدن بهز الكف عسال
 21 حتى تركناهم صرعى جميعاً وقد
 فنت رقاددة طرا وهمال
 22 بدا لبادي الصغير شؤم فعلته⁽³⁾
 فالمسلمين وعند الله أنكال

(1) تمتغن وتغاوغاوين مناطق بصحراء مالي. وقعت بها معارك بين كنة والأنصار. وكان النصر فيها ل قبيلة الشاعر الأنصار.
 (2) إنباكساتنا: اسم موقع بالصحراء وقعت به موقعة بين القبيلتين.
 (3) بادي: هو اسم شيخ قبيلة كنة وقائد معاركها مع الأنصار.

- 23 وقد ثأرنا بأضعاف مضاعفة
وقد وفى بجزاء القرض مكيال
- 24 إنا كذلك لم نزل نجاهد من
لهدم دين إله العرش يحتال
- 25 سَمُ الغواة وتكوير الهداة بنا
وكل مكرمة للقوم سريال
- 26 سَجِيَّةُ تلك فينا قد توارثها
مِثًا بئوونَ عن آباءٍ وكم يالوا
- 27 هذا زئير هزبرٍ لا تنههه
من الكناتة أقوالٌ وأفعالٌ
- 28 ف لا مفرقٌ من هجينٍ بل قد اتحدت⁽¹⁾
له الطريقان أعمامٌ وأخوالٌ
- 29 ذاك الحقيقة لا ما قد يزخرفه
ذاك الأعيى أعيى القلب دجالٌ
- 30 مسلوبٌ دينٍ ومغلوبٌ العشيرة خو
ان الأمانة بل للسُّخْتِ أَكْالٌ
- 31 ما قلتُ ذلكَ تمزيقاً لعرضهم
بل اندفاعاً ورداً للذي قالوا

(1) الهجين: هو المرء الذي أمه أمة أو والده أعجمي من أم عربية. والشاعر هنا يعرض ببإدي لأن أمه أمة.

32 بسِطَ شعري لا تنفكُ تَبْسُطُه
على لساني أَبْخُرُ وأَسِيالُ

قصيدة الشاعر محمد المختار بن حود الأنصاري يهجو كنته

- 1 ألا بلِّغ إلى المتمردينا
بني الكنتي وُعْدِ الأوغدينا
- 2 ويلغ لآلى قتلت حُسينا
جدودهُمُ فباءوا خاسرينا⁽¹⁾
- 3 بأننا قد نصرنا خير خلقٍ
وأنا نهلكِ المتمردينا⁽²⁾
- 4 نصرناه عليه صلاة ربِّي
وأويناه مَغْ مُهَاجرينا

(1) يقصد الشاعر أن بني أمية قتلت الحسين بن علي عليه السلام، وأن كنته بقية هذه القبيلة.

(2) يتحدث عن الأنصار ونصرهم لرسول الله ﷺ.

- 5 وأتسنا لمسجدِه أساساً
على التقوى فنحن مُطهرونا
- 6 وبؤنا الديارَ مع الإيمانِ
فكنّا نحن أولَ أولينا
- 7 لنا السّعدانِ خيرَ أهلٍ ونصرٍ
وبؤنا بالنبي وقد رضينا
- 8 وسَلْ أحداً وبدراً أو حُنيّنا
مواضِعُ تُخبرُ الخبرَ اليقينّا
- 9 وسل يومَ الإمامةِ أو نضيراً
ويرموكاً تجد خيراً مُبينّا
- 10 بأن جدودكم قُتلوا جميعاً
على شرِّ الديانةِ كافرينّا⁽¹⁾
- 11 وأن جدودنا قد جدّلُوهم
وجئنا بالمزّةِ غانمينّا
- 12 وكُلُّ قد أتى مأتى أبيه
ونال تراثَ فعلِ الوالدينّا
- 13 فأنتم من أمية قد ورثتم
ونحنُ من معاذٍ وارثونّا⁽²⁾

(1) يقصد الشاعر أن جدود بني أمية قتلوا على الشرك يوم بدر وحنين وأحد.

(2) يقصد الشاعر معاذ بن جبل الذي يقول الأنصار إنه جدّهم.

- 14 وإن شئتم إعادة ما نسيتم
وَجَدْتُهُ تَعَالَوْا فَاطْلُبُونَا
- 15 فسيروا فانزلوا مِنَّا قَرِيباً
تَرَوْا غُرَزَ الْجِيَادِ مُسَوِّمِينَا
- 16 وإن شئتم جعلنا الحربَ بِكْرًا
عَرُوبًا فِي الْأَسَاوِرِ وَالْبُرِينَا
- 17 رِدَاحًا تَجْعَلُ الدَّرْدَاءُ مَهْرًا
فِيخْطُبُهَا بَنُوكُم مَّعَ بَنِينَا
- 18 إِذَا يَتَنَاقَسُ الْحَيَّانِ فِيهَا
فَتْمَهْرُ بِالْقَنَاظِرِ وَالْمَثِينَا
- 19 فَإِنْ وَلَدَتْ تَلِدْ لَكُمْ لَنَامًا
كِعَادِيٍّ تُبِيدُ الْكَافِرِينَا
- 20 كَمَا وَلَدَتْ لِبَادِي يَوْمَ لَخْبَا
أَشَائِمَ كُلُّهُمْ مَسْتَوِيلُونَا⁽¹⁾
- 21 غُدِيَّةَ زَيْبٍ قَالَتْ لِبَادِي
أَمِيرُهُمْ وَهُمْ يَتَشَاوِرُونَا
- 22 أَلَا يَا صَالِحُ قَوْمًا كَرَامًا
وَقَالُوا: لَا فَنَحْنُ مَشْمُرُونَا

(1) بادي: شيخ كتنة. والخبا: موقع وقعت به معركة بين الأنصار وكتنة وكانت الدائرة على كتنة.

- 23 وقاد الزحف وانبعثت إليه
أشأوس كُلهم مستلثمونا
24 وكان شباب يومهم افتخاراً
فلما شاخ ولوا مدبرينا
25 كذلك فعل من ولدت إماء
ملوكهم وكانوا فاحشينا⁽¹⁾
26 يُشَفِّشُوا فيهم أسلاً عطاشاً
بئرقطب كماء خيرونا
27 هنالكُم تركنا القوم صرعى
وفيههم إسوة للمرزئينا
28 وهتكنا الحجال عن الغواني
وجئنا بالبنين مقرئينا
29 تركناهم ومزقنا عليهم
جلودهم وهم يتشخطونا
30 وأما (موسبثك) فقد ثأرنا⁽²⁾
بألف بعد يُنسي الشاكلينا
31 عشيّة (لخبأ) قد جعلت خطاماً⁽³⁾
وفيههم أهل ظلم جاثمينا

(1) يعبر الشاعر بادي شيخ كتة بأن أمه أمة.

(2) موسبثك: اسم موقع وقعت به معركة بين القبيلتين.

(3) لخبأ: اسم موقع أيضاً دارت به معركة.

- 32 وأما يوم أنجيبا فيوم
 رتقنا فتقه (بتغاوغوينا)⁽¹⁾
 33 ويزدنا (بانبكسا) قلوباً .
 34 فلما نترك لأمراض أنينا⁽²⁾
 وأما قتل جيد فليس شيئاً
 بُعِنْدَ جذوره المردين حيناً
 35 ولكن كان ذاك لكم دفاعاً
 وتذكراً وردع المفسدين
 36 وكلب قد تركنا بنات عل
 نواديّه يُرجفن الحنينا⁽³⁾
 37 ولا أخذت بني المختار سراً
 لهن ولا بني الرقاد فينا⁽⁴⁾
 38 فيا ويل الذين أثاروا شراً
 ودانوا غير دين الحق ديننا

(1) انجيا وتغاوغوين: موقعين دارت فيهما المعارك على كتة .
 (2) انبكسا: اسم موقع سبق التعريف به .
 (3) كلب: اسم أحد قادة كتة قتل في إحدى المعارك مع الأنصار .
 (4) بني المختار وبني الرقاد: قبيلتان من كتة .

قصيدة الشاعر محمد المختار بن حود الأنصاري يهجو كنته وشاعرها أحمد البكاي

- 1 إخسأ أيا كلب من حيّ القوين ومن⁽¹⁾
يُنْسَب لِقَيْنِ فَبَنَسَ المرءُ إِذْ خَسِرَا
2 أبا القيونِ تُبَاهِينَا وَأَصْلُهُمْ
أَسْرَى الْيَهُودِ أَدَى مِنْ يَعْرِفُ السَّيْرَا
3 عَانَدْتُمْ الْحَقَّ كِبَرًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ
أَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ لِسًا غَاوِيًا أَشْرَا
4 حَتَّى أَذَاقَكُمْ ذَهِيَاءَ دَاهِيَةٍ
صَارَتْ لِأَمْثَالِكُمْ مِنْ بَعْدُ مُزْدَجِرَا

(1) القوين: الحداد. وهي شتمة لدى عرب الصحراء وكذلك كانت في عرب الجزيرة وينظر القاريء نقائص الفرزدق وجريز.

- 5 الغدُرُ شيمتُكم . والخزِي مؤثِّلُكم
 وديئُكم دينُ من قد رَاغَ أو كَفَّرَا
- 6 أبا الاماءِ بناتِ الزُّنْجِ يُنْجِبُ مَنْ
 يُنْمي لَقِينٍ وَيَغْلُو النَّاسَ مُفْتَخِرًا⁽¹⁾
- 7 كَلَّا بَلِ الشَّكْلُ تَهْدِيهِ طَبِيعَتُهُ
 إِلَى الْمَسَاكِلِ تَصْدِيقًا لِمَا اشْتَهَرَا
- 8 كُفُّوا عَنِ الْحَرْبِ يَا الْأَوْيَاشُ وَاتَّجِرُوا
 إِلَى (ذُرَيْصٍ)⁽²⁾ وَثَامِنُوا مِنْ اتَّجَرَا
- 9 إِنْ صَلَّيْتُمْ صَوْلَةً فَلَنْ جَوْلَتْنَا
 صَارَتْ كُنَاتَةً مِنْهَا شَذَرًا مَذَرَا
- 10 وَفِي مئينِ ثَلَاثَةِ كَلِمٍ عِظَةٌ
 صَرَعَى كَاعْجَازٍ يَخْلُ ظِلٌّ مُنْقَعِرَا
- 11 سَبَاغُ جَوْ وَدُوْ كُلَّهَا شَبِعَتْ
 مَعَ التَّمَاسِيحِ إِذْ صِرْتُمْ لَهَا جَزَرَا
- 12 دِيَارُكُمْ وَمَعَاهِدُ الشَّبَابِ خَلَتْ
 فَلَا أَنْيَسَ بِهَا مِنْكُمْ وَلَا أَثَرَا
- 13 خُضْنَا الْبَحَارَ إِلَيْكُمْ وَقَدْ غَنِيَتْ
 زِيَانِبٌ وَعَوَاتِكُ مِنْ انْتَصَرَا

(1) يهجو الشاعر في هذا البيت بادي شيخ كتنة لأن أمه غير عربية أمة.

(2) دونص: قرية بغرب إفريقيا يذهب إليها كتنة للاتجار بالملح.

- 14 ما دون (أسلغ)⁽¹⁾ لم نترك بساحته
إلى (ولاتة)⁽²⁾ لا ذيباً ولا نهرًا
- 15 كفاكم من عظيم الخزي أنكم
سلبتم الدين والدنيا ولا وزرا
- 16 انتهون ولن ينهاكم أبداً
إلا استقتالكُم من قلّ أو كثرًا
- 17 أولى لكم ثم أولى إن يُعاودكم
منا جلاّد يسوقكم إلى سقرا

(1) اسلغ: موقع على نهر النيجر.

(2) ولاتة: مدينة في شرق موريتانيا الحالية.

الفهرس

الصفحة

7 مقدمة
11 أسباب النقائص
17 أحمد سالم ولد السالك
18 سيدي أحمد البكاي الكنتي
21 همّة بن محمد الطاهر الأنصاري
22 محمد المختار بن حوّد
	قصيدة الشاعر أحمد البكاي الكنتي
23 يهجو إدو الحاج
	قصيدة الشيخ أحمد البكاي بن محمد
83 بن الشيخ سيد المختار يهجو الأنصار
	قصيدة الشاعر أحمد السالك
93 يرثو أخاه الخاشع ويهجو كتّة

- قصيدة الشاعر أحمد سالم بن السالك
113 يهجو كتنة ويعارض أحمد البكاي
قصيدة الشاعر أحمد سالم ولد السالك
125 يهجو كتنة ويعارض أحمد البكاي
قصيدة الشاعر محمد المختار بن حوّد الأنصاري
143 يهجو كتنة وشاعرها أحمد البكاي
قصيدة الشاعر همة بن محمد الظاهر بن
131 محمد أحمد الأنصاري يهجو كتنة
قصيدة الشاعر محمد المختار بن حوّد الأنصاري
137 يهجو كتنة

وفي الصحراء الكبرى حلت قبائل عربية فاتحة وحاملة لواء الاسلام . ورافعة راية العروبة في أدغال افريقيا . ولكن مع هذا وذاك حملت معها مشاكلها وحساسياتها التي تفجرت في جزيرة العرب . وكما نشبت المعارك في جزيرة العرب بين القبائل لأتفه الأسباب ، نشبت أيضاً في الصحراء لأسباب تافهة . وكما استمرت في جزيرة العرب عشرات السنين ، استمرت كذلك في الصحراء لسنوات طويلة . فحرب داحس والغبراء التي قيل إنها استمرت أربعين سنة . وحرب البسوس التي قيل إنها استمرت هي الأخرى أربعين سنة ، نجد لها مثيلات في حرب كنته وإدو الحاج التي استمرت قرابة السبعين سنة . وحرب كنته والأنصار التي استمرت سنوات طويلة . وقد أنتجت هذه الحرب ذخيرة أدبية لا يزال الرواة يروون قصائدها . ولا تزال مخطوطات المحاضر تزخر بأشعارها ومراسلاتها .